تاریخ یعقوبی

کلی

تألیف

احمد بن ابی یعقوب

ابن واضح یعقوبی

ترجمه

محمد ابراهیم آیتی



www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاریخ یعقوبی

اشارة

سرشناسه : یعقوبی، احمدبن اسحاق، - ۲۹۲؟ق.
عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الیعقوبی/ تالیف احمدبن ابی‌یعقوب‌بن جعفربن وهب الکاتب المعروف بابن واضح الاخباری.
مشخصات نشر : بیروت: دار العراق، ۱۳۷۵ق. = ۱۹۵۵م.= ۱۳۳۴.
مشخصات ظاهری : ۳ ج. (در دو مجلد).
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشران مختلف منتشر شده است.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.
موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴
رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ی۷ت۲ ۱۳۳۴الف
رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۱۷۶۷۱
شماره کتابشناسی ملی : م۸۳-۱۸۷۳۷

[بنى أمية]

أيام معاوية بن أبى سفيان ..... ص : 216

اشارة

و ملک معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، و بويع بالكوفة فى ذى القعدة سنة 40، و كانت الشمس فى الحمل درجتين، و القمر فى الثور خمس عشرة درجة، و زحل فى العقرب تسعا و عشرين درجة، و المشترى فى الثور تسعا و عشرين درجة و خمسين دقيقة، و المريخ فى الثور ست عشرة درجة، و الزهرة فى الثور أربع درجات، و عطارد فى الحوت ست عشرة درجة. و قدم الكوفة فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد ذلكم، فإنه لم تختلف أمه بعد نبيها إلا غلب باطلها حقها، إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها. ثم نزل. و أحضر الناس لبيعته، و كان الرجل يحضر فيقول: و الله يا معاوية! إنى لأبايعک، و إنى لكاره لک، فيقول: بايع، فإن الله قد جعل فى المكروه خيرا كثيرا، و يأبى الآخر فيقول: أعوذ بالله من شر نفسک! و أتاه قيس بن سعد بن عبادة فقال: بايع قيس! قال: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم، يا معاوية. فقال له: مه، رحمک الله! فقال: لقد حرصت أن أفرق بين روحک و جسدک قبل ذلک، فأبى الله، يا ابن أبى سفيان، إلا ما أحب. قال: فلا يرد أمر الله. قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه، فقال: يا معشر الناس! لقد اعتضتم الشر من الخير، و استبدلتم الذل من العز، و الكفر 143/ 2] من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و ابن عم رسول رب العالمين، و قد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف نجهل ذلک أنفسكم، أم طبع الله على قلوبكم، و أنتم

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 217

(1) لا تعقلون؟ فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده و قال: أقسمت عليک! ثم صفق على كفه، و نادى الناس: بايع قيس! فقال، كذبتم، و الله، ما بايعت، و لم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الأيمان، فكان أول من استحلف على بيعته، و دخل إليه سعد بن مالک فقال: السلام عليک أيها الملک. فغضب معاوية فقال: أ لا قلت السلام عليک يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاک إن كنا أمرناک إنما أنت منتز. و خرج فروة بن نوفل الأشجعى سنة 40، و كان معتزلا بشهرزور فى جماعة من الخوارج، فلما بلغه قتل على و غلبة معاوية أقبل فى ألف و خمسمائة حتى صار بالنخيلة، فوجه إليه معاوية خيلا، فكشفهم، فأخذ معاوية أهل الكوفة بالخروج إليهم، فخرجوا خوفا منه، فلما لقوهم قال لهم فروة بن نوفل: دعونا فإن معاوية عدونا و عدوكم، فقاتلهم أهل الكوفة أشد قتال، حتى قتل فروة، و أفرخ روع معاوية. و رجع معاوية إلى الشام سنة 41، و بلغه أن طاغية الروم قد زحف فى جموع كثيرة و

خلق عظيم، فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تدبيره و إحكامه، فوجه إليه، 144/ 2] فصالحه على مائة ألف دينار. و كان معاوية أول من صالح الروم. و كان صلحه إياهم فى أول سنة 42، فلما استقام الأمر لمعاوية أغزى أمراء الشام على الصوائف، فسبوا فى بلاد الروم سنة بعد سنة، و قد ذكرنا أسماءهم فى موضع الصوائف. و طلب صاحب الروم الصلح على أن يضعف المال، فلم يجبه. و ولى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة، فلما قدمها وجه عبد الرحمن ابن سمرة إلى خراسان، فغزا بلخ و كابل، و معه عبد الله بن خازم السلمى، فافتتح بلخ بعد حرب شديدة، و صار إلى كابل، فأقام عليها ليالى، ثم أتاه بواب باب المدينة، فجعل له شيئا حتى فتح الباب، و كانت الحرب فى المدينة،

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 218

(1) ثم طلبوا الصلح، فصالحهم ابن سمرة، و انصرف و خلف ابن خازم بخراسان. و ولى معاوية عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق، و كتب إليه: احمل إلى من مالها ما أستعين به! فكتب إليه ابن دراج يعلمه أن الدهاقين أعلموه أنه كان لكسرى و آل كسرى صوافى يجتبون مالها لأنفسهم و لا تجرى مجرى الخراج. فكتب إليه: أن أحص تلك الصوافى و استصفها، و اضرب عليها المسنيات. فجمع الدهاقين، فسألهم، فقالوا: الديوان بحلوان. فبعث فأتى به، فاستخرج منه كل ما كان لكسرى و آل كسرى، و ضرب عليه المسنيات، و استصفاه لمعاوية، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة و سوادها. و كتب إلى عبد الرحمن بن أبى بكرة بمثل ذلك فى أرض البصرة، و أمرهم أن يحملوا إليه هدايا النيروز و المهرجان، فكان يحمل إليه فى النيروز و غيره و فى المهرجان عشرة آلاف ألف. 145/ 2]

و كان زياد بن عبيد عامل على بن أبى طالب على فارس، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعده و يتهدده فقام زياد خطيبا فقال: إن ابن آكلة الأكباد و كهف النفاق و بقية الأحزاب كتب يتوعدنى و يتهددنى، و بينى و بينه ابنا بنت رسول الله فى تسعين ألفا واضعى قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتى يموت، أما و الله لئن وصل إلى ليجدنى أحمز، ضرابا بالسيف. فوجه معاوية إليه المغيرة بن شعبة، فأقدمه ثم ادعاه، و ألحقه بأبى سفيان، و ولاه البصرة، و أحضر زياد شهودا أربعة، فشهد أحدهم أن على بن أبى طالب أعلمه انهم كانوا جلوسا عند عمر بن الخطاب حين أتاه زياد برسالة أبى موسى الأشعرى، فتكلم زياد بكلام أعجبه، فقال: أ كنت قائلا للناس هذا على المنبر؟ قال: هم أهون على منک، يا أمير المؤمنين، فقال أبو سفيان: و الله لهو ابنى، و لأنا وضعته فى رحم أمه. قلت: فما يمنعک من ادعائه؟ قال: مخافة هذا العير الناهق.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 219

(1) و تقدم آخر فشهد على هذه الشهادة. قال زياد الهمدانى: لما سأله زياد كيف قولک فى على؟ قال: مثل قولک حين ولاک فارس، و شهد لک أنک ابن أبى سفيان. و تقدم أبو مريم السلولى فقال: ما أدرى ما شهادة على، و لكنى كنت خمارا بالطائف، فمر بى أبو سفيان منصرفا من سفر له، فطعم و شرب، ثم قال: يا أبا مريم طالت الغربة، فهل من بغى؟ فقلت: ما أجد لک إلا أمه بنى عجلان قال: فأتنى بها على ما كان من طول ثدييها و نتن رفغها، فأتيته بها، فوقع عليها، ثم رجع إلى فقال لى: 146/ 2] يا أبا مريم! لاستلت ماء ظهرى استلالا تثيب ابن الحبل فى عينها. فقال له زياد: إنما أتينا بک شاهدا، و لم نأت بک شاتما. قال: أقول الحق على ما كان، فأنفذ معاوية .... قال ما قد بلغكم و شهد بما سمعتم، فإن كان ما قالوا حقا، فالحمد لله الذى حفظ منى ما ضيع الناس، و رفع منى ما وضعوا، و إن كان باطلا، فمعاوية و الشهود أعلم. و ما كان عبيد إلا ولدا مبرورا مشكورا. و نزل و ولى المغيرة ابن شعبة الكوفة فى جمادى .... سنة 42 فأقام عليها حينا، ثم بدا له و ولى عبد الله بن عامر بن كريز الكوفة، فلما بلغ أهل الكوفة الخبر خرج كثير من الناس إلى عبد الله بن عامر، فجعل المغيرة لا يسأل عن أحد إلا قيل له قد خرج إلى عبد الله بن عامر، حتى سأل عن كاتبه، فقيل له: قد لحق بعبد الله، فقال: يا غلام شد رحلى و قدم بغلى، فخرج حتى أتى دمشق، فدخل على معاوية، فلما رآه قال: ما أقدمک يا مغيرة، تركت العمل، و أخللت بالمصر و أهل العراق و هم أسرع شىء إلى الفتن؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت سنى، و ضعفت قوتى، و عجزت عن العمل، و قد

بلغت من الدنيا حاجتى، و الله ما آسى على شىء منها إلا على شىء واحد قدرت به قضاء حقک، و وددت أنه لا يفوتنى أجلى
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 220
(1) و إن الله أحسن عليه معونتى. قال: و ما هو؟ قال: كنت دعوت أشراف الكوفة إلى البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين بولاية العهد بعد أمير المؤمنين، فأجابوا إلى ذلک، و وجدتهم سراعا نحوه 147/ 2]، فكرهت أن أحدث أمرا دون رأى أمير المؤمنين، فقدمت لأشافهه بذلک، و أستعفيه من العمل. فقال: سبحان الله يا أبا عبد الرحمن! إنما يزيد ابن أخيک، و مثلک إذا شرع فى أمر لم يدعه حتى يحكمه، فنشدتک الله إلا رجعت فتممت هذا. فخرج من عنده، فلقى كاتبه، فقال: ارجع بنا إلى الكوفة، فو الله لقد وضعت رجل معاوية فى غرز لا يخرجها منه إلا سفک الدماء. و انصرف إلى الكوفة

و كتب معاوية إلى زياد، و هو بالبصرة، إن المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة ليزيد بولاية العهد بعدى، و ليس المغيرة بأحق بابن أخيک منک، فإذا وصل إليک کتابى فادع الناس قبلک إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة، و خذ عليهم البيعة ليزيد. فلما بلغ زيادا و قرأ الکتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله و فهمه، فقال: إنى أريد أن آتمنک على ما لم آتمن عليه بطون الصحائف، ايت معاوية فقل له: يا أمير المؤمنين إن کتابک ورد على بکذا، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، و هو يلعب بالکلاب و القرود، و يلبس المصبغ، و يدمن الشراب، و يمشى على الدفوف، و بحضرتهم الحسين بن على، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عمر، و لکن تأمره، و يتخلق بأخلاق هؤلاء حولا و حولين، فعسينا أن نموه على الناس. فلما صار الرسول إلى معاوية و أدى إليه الرسالة قال: و يلى على ابن عبيد! لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد، و الله لأردنه إلى أمه سمية، و إلى أبيه عبيد.
148/ 2] و قدم المغيرة الکوفة منصرفا من عند معاوية، و قد خرج شبيب بن بجرة الأشجعى الخارجى، فلما علم أن قدم المغيرة هرب إلى معاوية فقال: أنا قاتل على بن أبى طالب، و کان شبيب بن بجرة مع ابن ملجم فى الليلة التى ضرب
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 221
(1) فيها عليا، فقال له معاوية: لا أراک و لا ترانى. فرجع إلى الکوفة فقاتل المغيرة، فوجه إليه جيشا فقتله. و خرج المستورد بن علفة التيمى من تيم الرباب سنة 43 فوجه إليه المغيرة خيلا، فقتل بأسفل ساباط، و قتل أصحابه جميعا. و خرج بعده معاذ بن جوين الطائى أبو المستورد، فوجه إليه المغيرة خيلا عليها رجل من همدان، فقتلوه. و خرجت عصابة من الموالى، أميرهم أبو على من أهل الکوفة، و هو مولى لبنى الحارث بن کعب، و کانت أول خارجة خرجت فيها الموالى، فبعث المغيرة إليهم رجلا من بجيلة، فالتقوا ببادوريا، فناداهم البجلى: يا معشر الأعاجم! هذه العرب تقاتلنا على الدين، فما بالکم؟ فنادوه: يا جابر! إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد، فآمنا به، و لن نشرک بربنا أحدا، و إن الله بعث نبينا للناس کافة، و لم يزوه عن أحد. فقاتلهم حتى قتلهم. 2] و کانت مصر و المغرب لعمرو بن العاص طعمة شرطها له يوم بايع، و نسخة الشرط: هذا ما أعطى معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص مصر، أعطاه أهلها، فهم له حياته، و لا تنقص طاعته شرطا. فقال له وردان مولاه: فيه الشعر من بدنک، فجعل عمرو يقرأ الشرط، و لا يقف على ما وقف عليه وردان، فلما ختم الکتاب و شهد الشهود قال له

وردان: و ما عمرک أيها الشيخ إلا كظمء حمار، هلا شرطت لعقبک من بعدک؟ فاستقال معاوية، فلم يقله، فكان عمرو لا يحمل إليه من مالها شيئا، يفرق الأعطيه فى الناس، فما فضل من شىء أخذه لنفسه. و ولى عمرو بن العاص مصر عشر سنين، منها لعمر بن الخطاب أربع سنين، و لعثمان بن عفان أربع سنين إلا شهرين، و لمعاوية سنتين و ثلاثة أشهر، و توفى و له ثمان و تسعون سنة، و كان داهية العرب رأيا و حزما و عقلا و لسانا، و كان عمر بن الخطاب، إذا رأى رجلا يكلم فلا يقيم كلامه يقول: سبحان من

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 222

(1) خلقک و خلق عمرو بن العاص. و قال بعضهم: سمعت عمرا يقول: سلطان عادل خير من سلطان ظلوم، و سلطان ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم، و زلة الرجل عظم يجبر، و زلة اللسان لا تبقى و لا تذر، و استراح من لا عقل له. و لما حضرت عمرا الوفاة قال لابنه: لود أبوک أنه كان مات فى غزاة ذات السلاسل. إنى قد دخلت فى أمور 150/ 2] لا أدرى ما حجتى عند الله فيها. ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليته كان بعرى، يا ليتنى مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه، و أفسدت دينى، آثرت دنياى و تركت آخرتى، عمى على رشدى حتى حضرنى أجلى، كأنى بمعاوية قد حوى مالى و أساء فيكم خلافتى. و توفى عمرو ليلة الفطر سنة 43، فأقر معاوية ابنه عبد الله بن عمرو، ثم استصفى مال عمرو، فكان أول من استصفى مال عامل، و لم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر ورثته ماله، فكان يكلم فى ذلک، فيقول: هذه سنة سنها عمر بن الخطاب. ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو، و ولى أخاه عتبة ابن أبى سفيان مصر. و كتب معاوية إلى زياد بن أبى سفيان: إن قبلک رجلا من أصحاب رسول الله فوله خراسان، و هو الحكم بن عمرو الغفارى، فولاه زياد خراسان، فقدمها سنة 44، فصار إلى هراة، ثم مضى منها إلى الجوزجان، فافتتحها، و نالتهم شدة حتى أكلوا دوابهم، و كان المهلب مع الحكم بن عمرو فى ذلک الوقت، و قد عرف بلاء المهلب و بأسه، و توفى الحكم بن عمرو، فولى زياد مكانه الربيع بن زياد الحارثى، و فتحت خوارزم فى ذلک الوقت، و كان الذى افتتحها عبد الله بن عقيل الثقفى. و حج معاوية سنة 44، و قدم معه من الشام بمنبر، فوضعه عند باب البيت الحرام، فكان أول من وضع المنبر فى المسجد الحرام. 151/ 2] و لما صار إلى المدينة أتاه

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 223

(1) جماعة من بنى هاشم، و كلموه فى أمورهم، فقال: أ ما ترضون يا بنى هاشم أن نقر عليكم دماءكم، و قد قتلتم عثمان، حتى تقولوا ما تقولون؟ فو الله لا أنتم أجل دما من كذا و كذا، و أعظم فى القول، فقال له ابن عباس: كل ما قلت لنا يا معاوية من شر بين دفتيک، أنت و الله أولى بذلک منا، أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس إنک تطلب بدمه فانكسر معاوية،

فقال ابن عباس: و الله ما رأيتک صدقت إلا فزعت و انكسرت. قال: فضحک معاوية، و قال: و الله ما أحب إنكم لم تكونوا كلمتمونى. ثم كلمه الأنصار، فأغلظ لهم فى القول، و قال لهم: ما فعلت نواضحكم قالوا: أفنيناها يوم بدر لما قتلنا أخاک و جدک و خالک، و لكنا نفعل ما أوصانا به رسول الله. قال: ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا. ثم أدلج معاوية إلى الشام، و لم يقض لهم حاجة. و فى هذه السنة عمل معاوية المقصورة فى المسجد و أخرج المنابر إلى المصلى فى العيدين، و خطب الخطبة قبل الصلاة، و ذلک أن الناس، إذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن على، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة، و وهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلک آل رسول الله. و استعمل معاوية ابن أثال النصرانى على خراج حمص، و لم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله فاعترضه خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالسيف، فقتله، فحبسه معاوية أياما، 152/ 2] ثم أغرمه ديته، و لم يقده منه. و كان ابن أثال قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، دس إليه شربة سم، فعيره المنذر بن الزبير بن العوام، و قال: تتكلم، و ابن أثال بحمص يأمر و ينهى؟ فلما قتله قال خالد بن عبد الرحمن: أما أنا فقد قتلت ابن أثال و هذا عمرو بن جرموز التميمى قاتل الزبير آمن السرب. و كان عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب قد قدم على معاوية إلى الشام، فجفاه معاوية، و لم يقض له حاجة، و دخل إليه يوما، فقال له: يا ابن العباس

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 224

(1) كيف رأيت الله فعل بنا و بأبى الحسن؟ فقال: فعلا، و الله، غير مختل عجلة إلى جنة لن تنالها، و أخرک إلى دنيا قد كان أمير المؤمنين نالها. قال: و إنک لتحكم على الله! قال: بما حكم الله به على نفسه، و من لم يحكم بما أنزل الله، فأولئک هم الظالمون. قال معاوية: و الله لو عاش أبو عمرو حتى يرانى لرأى نقم ابن العم. فقال ابن عباس: أما و الله لو رآک أيقن أنک خذلته حين كانت النصرة له و نصرته حين كانت النصرة لک. قال: و ما دخولک بين العصا و لحائها؟ قال: ما دخلت إلا عليهما لا لهما، فدعنى مما أكره أدعک من مثله، فلأن تحسن فأجازى أحب إلى من أن تسىء فأكافى، ثم نهض. 153/ 2]

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 225

(1)

اشارة

و توفى الحسن بن على فى شهر ربيع الأول سنة 49، و لما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين: يا أخى إن هذه آخر ثلاث مرار سقيت فيها السم، و لم أسقه مثل مرتى هذه، و أنا ميت من يومى، فإذا أنا مت فادفنى مع رسول الله، فما أحد أولى بقربه منى، إلا أن تمنع من ذلک فلا تسفک فيه محجمة دم. و لما لف فى أكفانه قال محمد بن الحنفية: رحمک الله أبا محمد، فو الله لئن عزت حياتک لقد هدت وفاتک، و نعم الروح روح عمر به بدنک، و نعم البدن بدن ضمه كفنک، لم لا يكون كذلک، و أنت سليل الهدى، و حلف أهل التقوى، و خامس أصحاب الكساء، غذتک كف الحق، و ربيت فى حجر الإسلام، و أرضعتک ثديا الإيمان، فطب حيا و ميتا، فعليک السلام و رحمة الله، و إن كانت أنفسنا غير قالية لحياتک، و لا شاكة فى الخيار لک. 154/ 2] ثم أخرج نعشه يراد به قبر رسول الله فركب مروان بن الحكم، و سعيد ابن العاص، فمنعا من ذلک، حتى كادت تقع فتنة. و قيل إن عائشة ركبت بغلة شهباء، و قالت: بيتى لا آذن فيه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد بن أبى بكر، فقال لها: يا عمة! ما غسلنا رءوسنا من يوم الجمل الأحمر، أ تريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء؟ فرجعت. و اجتمع مع الحسين بن على جماعة و خلق من الناس، فقالوا له: دعنا و آل مروان، فو الله ما هم عندنا كأكلة رأس. فقال: إن أخى أوصانى أن لا أريق فيه محجمة دم. فدفن الحسن فى البقيع، و كانت سنة سبعا و أربعين سنة، و توفى الحسن بن على و ابن عباس عند معاوية، فدخل عليه لما أتاه نعى الحسن، فقال له: يا ابن عباس! إن حسنا مات. قال: إنا لله و إنا إليه
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 226
(1) راجعون على عظم الخطب و جليل المصاب، أما و الله يا معاوية لئن كان الحسن مات، فما ينسئ موته فى أجلک، و لا يسد جسمه حفرتک، و لقد مضى إلى خير و بقيت على شر. قال: لا أحسبه قد خلف إلا صبية صغارا. قال: كلنا كان صغيرا فكبر. قال: بخ بخ، يا ابن عباس، أصبحت سيد قومک. قال: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن رسول الله، فلا.

و كان الحسن بن على جوادا كريما و أشبه برسول الله خلقا و خلقا و سئل الحسن: ما ذا سمعت من رسول الله؟ فقال: سمعته يقول لرجل: دع ما يريبک 155/ 2]، فإن الشر ريبة و الخير طمأنينة. و عقلت عنه أنى بينا أنا أمشى معه إلى جنب جرن الضيقة، تناولت تمرة فأدخلتها فى فمى. قال: فأدخل رسول الله إصبعه فى فمى، فاستخرجها، فألقاها، و قال: إن محمدا و آل محمد لا تحل لهم الصدقة. و عقلت عنه الصلوات الخمس. و حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا، و خرج من ماله مرتين، و قاسم الله عز و جل ثلاث مرات، حتى كان يعطى نعلا و يمسک نعلا، و يعطى خفا و يمسک أخرى. و قال معاوية للحسن: يا أبا محمد ثلاث خلال ما وجدت من يخبرنى عنهن. قال: و ما هن؟ قال: المروة و الكرم و النجدة. قال: أما المروة فإصلاح الرجل أمر دينه، و حسن قيامه على ماله، و لين الكف، و إفشاء السلام و التحبب إلى الناس. و الكرم العطية قبل السؤال، و التبرع بالمعروف، و الإطعام فى المحل، ثم النجدة الذب عن الجار و المحاماة فى الكريهة و الصبر عند الشدائد. و قال جابر: سمعت الحسن يقول: 156/ 2] مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، و صدق البأس، و إعطاء السائل، و حسن الخلق، و المكافاة بالصنائع، و صلة الرحم، و التذمم على الجار، و معرفة الحق للصاحب، و قرى الضيف، و رأسهن الحياء. و قيل للحسن: من أحسن الناس عيشا؟ قال: من أشرک الناس فى عيشه.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 227

(1) و قيل: من شر الناس عيشا؟ قال: من لا يعيش فى عيشه أحد. و قال الحسن: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، و أشد من المصيبة سوء الخلق، و العبادة انتظار الفرج. و دعا الحسن بن على بنيه و بنى أخيه، فقال: يا بنى و بنى أخى! إنكم صغار قوم، و توشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم يرويه أو يحفظه، فليكتبه و ليجعله فى بيته. و قال رجل للحسن: إنى أخاف الموت! قال: ذاک إنک أخرت مالک، و لو قدمته لسرک أن تلحق به. 157/ 2] و قال معاوية: ما تكلم عندى أحد كان أحب إلى إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن على، و ما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة، فإنه كان بين الحسن بن على و بين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض، فعرض الحسن ابن على أمرا لم يرضه عمرو، فقال الحسن: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط. و قال له معاوية يوما: ما يجب لنا فى سلطاننا؟ قال: ما قال سليمان بن داود. قال معاوية: و ما قال سليمان بن

داود؟ قال: قال لبعض أصحابه: أ تدرى ما يجب على الملک فى ملکه، و ما لا يضره؟ إذا أدى الذى عليه منه، و إذا خاف الله فى السر و العلانية، و عدل فى الغضب و الرضا، و قصد فى الفقر و الغنى، و لم يأخذ الأموال غصبا، و لم يأكلها إسرافا و بدارا لم يضره ما تمتع به من دنياه، إذا كان ذلک من خلته. و قال الحسن: كان رسول الله إذا سأله أحد حاجة لم يرده إلا بها و بميسور من القول. و مر الحسن يوما و قاص يقص على باب مسجد رسول الله، فقال الحسن: ما أنت؟ فقال: أنا قاص يا ابن رسول الله. قال: كذبت، محمد القاص، قال الله عز و جل: 158/ 2] فاقصص القصص. قال: فأنا مذكر. قال: كذبت، محمد

(1) المذكر، قال له عز و جل: فذكر إنما أنت مذكر قال: فما أنا؟ قال: المتكلف من الرجال.

و كان للحسن من الولد ثمانية ذكور، و هم: الحسن بن الحسن، و أمه خولة بنت منظور الفزارية، و زيد بن الحسن، و أمه أم بشير بنت أبى مسعود الأنصارى الخزرجى، و عمر و القاسم و أبو بكر و عبد الرحمن لأمهات أولاد شتى، و طلحة و عبيد الله.
و لما توفى الحسن و بلغ الشيعة ذلک اجتمعوا بالكوفة فى دار سليمان بن صرد، و فيهم بنو جعدة بن هبيرة، فكتبوا إلى الحسين بن على يعزونه على مصابه بالحسن: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن على من شيعته و شيعة أبيه أمير المؤمنين سلام عليک، فإنا نحمد إليک الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغنا وفاة الحسن بن على يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا غفر الله ذنبه و تقبل حسناته، و ألحقه بنبيه، و ضاعف لک الأجر فى المصاب به و جبر بک المصيبة من بعده فعند الله نحتسبه، و إنا لله و إنا إليه راجعون، ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامة، و أنت و هذه الشيعة خاصة، بهلاک ابن الوصى و ابن بنت النبى، علم الهدى، و نور البلاد المرجو لإقامة الدين و إعادة سير الصالحين، فاصبر رحمک الله على ما أصابک، إن ذلک لمن عزم الأمور، فإن فيک خلفا ممن كان قبلک، و إن الله يؤتى رشده من يهدى 159/ 2] بهديک، و نحن شيعتک المصابة بمصيبتک، المحزونة بحزنک، المسرورة بسرورک، السائرة بسيرتک، المنتظرة لأمرک، شرح الله صدرک، و رفع ذكرک، و أعظم أجرک، و غفر ذنبک، و رد عليک حقک. و بايع معاوية لابنه يزيد بولاية العهد، بعد وفاة الحسن بن على، و لم يتخلف عن البيعة إلا أربعة نفر: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و عبد الله بن الزبير. و قال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود و الكلاب، و يشرب الخمر، و يظهر الفسوق! ما حجتنا عند الله! و قال عبد الله بن الزبير: لا طاعة لمخلوق فى معصية خالق، و قد أفسد علينا ديننا.
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 229
(1) و حج معاوية تلک السنة فتألف القوم، و لم يكرههم على البيعة، و أغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة، و معه سفيان بن عوف العامرى، فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم فنال المسلمين فى بلاد الروم حمى و جدرى، و كانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت يزيد بن معاوية، و كان لها محبا، فلما بلغه ما نال الناس من الحمى و الجدرى قال: 160/ 2]
ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالغذقذونة من حمى و من موم
إذا اتكأت على الأنماط فى غرف بدير مران عندى أم كلثوم

فبلغ ذلک معاوية فقال: أقسم بالله لتدخلن أرض الروم فليصيبنک ما أصابهم، فأردف به ذلک الجيش، فغزا به حتى بلغ القسطنطينية. و وجه معاوية عقبة بن نافع الفهرى إلى إفريقية فافتتحها و اختط قيروانها، و بناه، و كان موضع دغل و حلفاء تنزله الأسد، و كان ذلک سنة 50، ثم ولى معاوية دينارا أبا المهاجر، مولى الأنصار، مكان عقبة بن نافع الفهرى، فأخذ عقبة بن نافع، فحبسه و قيده، فأقام فى الحبس شهورا، ثم أطلقه، فلما صار إلى مصر رده عمرو بن العاص إلى المغرب. و قيل ورد كتاب من معاوية على عمرو يأمره بذلک. فلما قدم عقبة إفريقية أخذ دينارا فحبسه، و خرج على عقبة رجل من البربر يقال له ابن الكاهنة، و لم يزل عقبة على البلد أيام معاوية و يزيد بن معاوية. و توفى المغيرة بن شعبة سنة 51، فولى معاوية الكوفة زيادا، و ضمها إليه مع البصرة، فكان أول من جمع له المصران. و كتب زياد إلى معاوية: أنى قد شغلت شمالى بالعراق و يمينى فارغة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يولينى الموسم؟ فكتب إليه بولاية الحجاز، و قيل بولاية الموسم. 161/ 2] و كان عبد الله بن عمر يدخل فيقول: ارفعوا أيديكم فادعوا الله أن

(1) يكفيكم يمين زياد. و روى بعضهم أن أبا بكرة أخاه أتاه، فخاطب صبيا له، و كان قد حلف ألا يكلمه مه كاع عن الشهادة على المغيرة، فقال: يا بنى أبوک ركب فى الإسلام عظيما، شتم أمه، و انتفى من أبيه، ثم هو الآن يريد أن يفعل ما هو أكبر من هذا، يمر بالمدينة، فيستأذن على أم حبيبة بنت أبى سفيان، فإن أذنت فأعظم بها مصيبة على رسول الله، و على المسلمين، فإن لم تأذن له فأعظم بها فضيحة على أبيک. فتأخر عن الخروج.

و كان حجر بن عدى الكندى، و عمرو بن الحمق الخزاعي و أصحابهما من شيعة على بن أبى طالب، إذا سمعوا المغيرة و غيره من أصحاب معاوية، و هم يلعنون عليا على المنبر، يقومون فيردون اللعن عليهم، و يتكلمون فى ذلک. فلما قدم زياد الكوفة خطب خطبة له مشهورة لم يحمد الله فيها، و لم يصل على محمد و أرعد فيها و أبرق، و توعد و تهدد، و أنكر كلام من تكلم، و حذرهم و رهبهم، و قال: قد سميت الكذبة، على المنبر، الصلعاء فإذا أوعدتكم أو وعدتكم، فلم أف لكم بوعدى و وعيدى، فلا طاعة لى عليكم. و كانت بينه و بين حجر بن عدى مودة، فوجه إليه فأحضره، ثم قال له: يا حجر! أ رأيت ما كنت عليه من المحبة و الموالاة لعلى؟ قال: نعم! قال: 1662/ 2] فإن الله قد حول ذلک بغضة و عداوة، أ و رأيت ما كنت عليه من البغضة و العداوة لمعاوية؟ قال: نعم! قال: فإن الله قد حول ذلک محبة و موالاة، فلا أعلمنک ما ذكرت عليا بخير و لا أمير المؤمنين معاوية بشر. ثم بلغه انهم يجتمعون، فيتكلمون و يدبرون عليه و على معاوية، و يذكرون مساويهما، و يحرضون الناس، فوجه صاحب شرطه إليهم، فأخذ جماعة منهم فقتلوا، و هرب عمرو بن الحمق الخزاعى إلى الموصل و عدة معه، و أخذ زياد حجر بن عدى الكندى و ثلاثة عشر رجلا من أصحابه فأشخصهم إلى معاوية، فكتب فيهم انهم خالفوا الجماعة فى لعن أبى تراب، و زروا على الولاة، فخرجوا بذلک من الطاعة،

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 231

(1) و أنفذ شهادات قوم أولهم بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال، أمر معاوية بإيقافهم هناک، ثم وجه إليهم من يضرب أعناقهم، فكلمه قوم فى ستة منهم، فوقف عنهم، فقتل سبعة: حجر بن عدى الكندى و شريک بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل الشيبانى، و قبيصة ابن ضبيعة العبسى، و محرز بن شهاب التميمى، و كدام بن حيان العنزى، و لما أراد قتلهم قال حجر بن عدى: دعونى حتى أصلى، فصلى ركعتين خفيفتين ثم أقبل عليهم فقال: لو لا أن تظنوا بى خلاف ما بى لأحببت أن تكونا أطول مما هما، 163/ 2] و إنى لأول من رمى بسهم فى هذا الموضع، و أول من هلک فيه. فقيل له: أ جزعت؟ فقال: و لم لا أجزع، و أنا أرى سيفا مشهورا، و كفنا منشورا، و قبرا محفورا؟ ثم ضربت عنقه و أعناق القوم، و كفنوا و دفنوا، و كان ذلک فى سنة 52. و قال معاوية للحسين بن على: يا أبا عبد الله! علمت أنا قتلنا شيعة أبيک، فحنطناهم، و كفناهم، و صلينا عليهم، و دفناهم؟ فقال الحسين: حجرک، و رب الكعبة، لكنا و الله إن قتلنا شيعتک ما كفناهم، و لا حنظناهم،

و لا صلينا عليهم و لا دفناهم. و قالت عائشة لمعاوية حين حج، و دخل إليها: يا معاوية! أ قتلت حجرا و أصحابه، فأين عزب حلمک عنهم؟ أما إنى سمعت رسول الله يقول: يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السموات. قال: لم يحضرنى رجل رشيد، يا أم المؤمنين. و روى أن معاوية كان يقول: ما أعد نفسى حليما بعد قتلى حجرا و أصحاب حجر.
و بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم، و كان عامل معاوية على الموصل، مكان عمرو بن الحمق الخزاعى، و رفاعة بن شداد، فوجه فى طلبهما، فخرجا هاربين، و عمرو بن الحمق شديد العلة، فلما كان فى بعض الطريق لدغت عمرا

(1) حية، فقال: الله أكبر! قال لى رسول الله: يا عمرو 164/ 2] ليشترک فى قتلک الجن و الإنس. ثم قال لرفاعة: امض لشأنک، فإنى مأخوذ و مقتول. و لحقته رسل عبد الرحمن ابن أم الحكم، فأخذوه و ضربت عنقه، و نصب رأسه على رمح، و طيف به، فكان أول رأس طيف به فى الإسلام. و قد كان معاوية حبس امرأته بدمشق، فلما أتى رأسه بعث به، فوضع فى حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه الله بدمه، و عجل له الويل من نقمه، فلقد أتى أمرا فريا، و قتل برا نقيا. و كان أول من حبس النساء بجرائر الرجال. و خرج قريب و زحاف الخارجيان بالبصرة فى جماعة من الخوارج، فاستعرضا الشرط، فقتلا منهم خلقا عظيما، و صارا إلى المسجد الجامع، فقتلا خلقا من الناس، و مالوا إلى القبائل، ففعلوا مثل ذلک. و كان زياد بالكوفة و عامله على البصرة عبيد الله بن أبى بكرة، فحاربهم، فلما لم يكن له بهم طاقة كتب إلى زياد، فأقبل زياد حتى صار إلى البصرة، فصار إلى دار الإمارة، ثم قال: يا أهل البصرة ما هذا الذى قد اشتملتم عليه؟ إنى أعطى الله عهدا لا يخرج على خارجى بعدها فأدع من حيه و قبيلته أحدا، فاكفونى بوائقكم. فقام خطباء البصرة، فتكلموا و اعتذروا.

و كان معاوية أول من أقام الحرس و الشرط و البوابين فى الإسلام، و أرخى الستور و استكتب النصارى، و مشى بين يديه بالحراب 165/ 2]، و أخذ الزكاة من الأعطيه، و جلس على السرير، و الناس تحته، و جعل ديوان الخاتم و بنى و شيد البناء، و سخر الناس فى بنائه، و لم يسخر أحد قبله، و استصفى أموال الناس، فأخذها لنفسه. و كان سعيد بن المسيب يقول: فعل الله بمعاوية و فعل، فإنه أول من أعاد هذا الأمر ملكا. و كان معاوية يقول: أنا أول الملوک. و رحل إليه عبد الله بن عمر يوما، فقال: يا أبا عبد الله! كيف ترى بنياننا؟ قال: إن كان من مال الله فأنت من الخائنين، و إن كان من مالک

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 233

(1) فأنت من المسرفين.

و دخل إليه عدى بن حاتم، فقال له: كيف زماننا هذا يا أبا طريف؟ قال: إن صدقناكم خفناكم، و إن كذبناكم خفنا الله. قال: أقسمت عليک! قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى، و جور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتى. و استقر خراج العراق و ما يضاف إليه مما كان فى مملكة الفرس فى أيام معاوية على ستمائة ألف ألف و خمسة و خمسين ألف ألف درهم. و كان خراج السواد مائة ألف ألف و عشرين ألف ألف درهم، و خراج فارس سبعين ألف ألف، و خراج الأهواز و ما يضاف إليها أربعين ألف ألف، و خراج اليمامة و البحرين خمسة عشر ألف ألف درهم، و خراج كور دجلة عشرة آلاف ألف درهم، و خراج نهاوند و ماه الكوفة، و هو الدينور، و ماه البصرة، و هو همذان، و ما يضاف إلى ذلک من أرض الجبل أربعين ألف ألف درهم، و خراج الرى و ما يضاف إليها ثلاثين ألف ألف درهم، و خراج حلوان عشرين ألف ألف درهم، و خراج الموصل و ما يضاف إليها و يتصل بها خمسة و أربعين ألف ألف درهم، و خراج آذربيجان ثلاثين ألف ألف درهم 166/ 2]، بعد أن أخرج معاوية من كل بلد ما كانت ملوک فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة و جعله صافية لنفسه، فأقطعه جماعة من أهل بيته. و كان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه فى هذه النواحى مائة ألف ألف درهم، فمنها كانت صلاته و جوائزه، و استقر خراج مصر فى أيام معاوية على ثلاثة آلاف ألف دينار، و كان عمرو بن العاص يحمل منها إليه الشىء اليسير، فلما مات عمرو حمل المال إلى معاوية، فكان يفرق فى الناس أعطياتهم، و يحمل إليه ألف ألف دينار، و استقر خراج فلسطين على أربعمائة و خمسين ألف دينار، و استقر خراج الأردن على مائة و ثمانين ألف دينار، و خراج دمشق على أربعمائة ألف و خمسين ألف دينار، و خراج

جند حمص على ثلاثمائة و خمسين ألف دينار، و خراج قنسرين و العواصم على أربعمائة ألف و خمسين ألف دينار، و خراج
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 234
(1) الجزيرة، و هى ديار مضر و ديار ربيعة، على خمسة و خمسين ألف ألف درهم، و خراج اليمن على ألف ألف و مائتى ألف دينار، و قيل تسعمائة ألف دينار. و كان معاوية قد ولى اليمن، لما استقامت له الأمور، فيروز الديلمى، ثم استعمل مكانه عثمان بن عفان الثقفى، ثم استعمل ابن بشير الأنصارى. و فعل معاوية بالشام و الجزيرة و اليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع و تصييرها لنفسه خالصة و أقطعها أهل بيته و خاصته. و كان أول من كانت له الصوافى فى جميع الدنيا 167/ 2]، حتى بمكة و المدينة، فإنه كان فيهما شىء يحمل فى كل سنة من أوساق التمر و الحنطة. و كان معاوية وجه إلى ثغر الهند ابن سوار بن همام، فشخص فى أربعة آلاف حتى أتى مكران، فأقام بها شهورا، ثم غزا القيقان، فقاتلهم، و صبر على قتالهم، فقتل ابن سوار و عامة ذلك الجيش، و رجع من بقى معه إلى مكران، فكتب معاوية إلى زياد أن يوجه رجلا له حزم و جزالة. فوجه سنان بن سلمة الهذلى فأتى مكران، فلم يزل بها مقيما ثم صرفه زياد، و ولى راشد بن عمرو الجديدى الأزدى، فغزا القيقان، فظفر و غنم، و غزا بعض بلاد السند، و فتح بلاد الهند، و كانت الهند يومئذ أهون شوكة من السند، فقتل راشد ببلاد السند. و أقام زياد على ولاية العراق اثنتى عشرة سنة، و كان لزياد دهاء و رجله و صولة، و كان أول من دون الدواوين و وضع النسخ للكتب، و أفرد كتاب الرسائل من العرب و الموالى المتفصحين. و كان زياد يقول: ينبغى أن يكون كتاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج. و كان زياد يقول: ملاك السلطان أربع خلال: العفاف عن المال، و القرب من المحسن، و الشدة على المسىء، و صدق اللسان. و كان زياد أول من بسط الأرزاق على عماله ألف درهم ألف درهم، و لنفسه خمسة و عشرين ألف درهم.
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 235
(1) و كان زياد يقول: ينبغى للوالى أن يكون أعلم بأهل عمله منهم بأنفسهم. فقام إليه رجل 168/ 2] فقال: أصلح الله الأمير! تعرفنى؟ فقال: نعم المعرفة الجامعة! أعرفك باسمك و اسم أبيك، و كنيتك، و عريفك، و عشيرتك، و فصيلتك، و لقد بلغ من معرفتى بكم أنى أرى البرد على أحدكم، ثم آخر عارية، فأعرفه. و اختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما: أصلح الله الأمير! إنه يدل بناحية ذكر أنها له من الأمير. قال: صدق! سأخبرك بما ينفعه من ذلك، و يضرك، إن وجب له الحق عليك أخذتك له أخذا عنيفا، و إن وجب عليه حكمت و أديت عنه. و قال زياد و هو على المنبر: إن أعظم الناس كذبا أمير يقف على المنبر و تحته مائة ألف من الناس، فيكذبهم، و

إنى و الله لا أعدكم أجرا إلا انجزته، و لا أعاقبكم حتى أتقدم عليكم. و كان زياد يقول لأصحابه: ليس كل يصل إلى و لا كل من وصل إلى أمكنه الكلام، فاستشفعوا لمن وراءكم، فإنى من ورائكم أمنع إن أردت أن أمنع. و كان زياد يقول: أربعة أعمال لا يليها إلا المسن الذى قد عض على ناجذة: الثغر، و الصائفة، و الشرط، و القضاء. و ينبغى أن يكون صاحب الشرط شديد الصولة، قليل الغفلة، و ينبغى أن يكون صاحب الحرس مسنا، عفيفا، مأمونا، لا يطعن عليه. و ينبغى أن يكون فى الكاتب خمس خلال: بعد غور، و حسن مداراة، و أحكام للعمل و ألا يؤخر عمل اليوم لغد، و النصيحة لصاحبه. و ينبغى للحاجب أن يكون عاقلا، فطنا، قد خدم الملوک قبل أن يتولى حجابتهم و توفى زياد بالكوفة سنة 54. 169/ 2] و روى أنه كان أحضر قوما بلغه انهم شيعة لعلى ليدعوهم إلى لعن على و البراءة منه، أو يضرب أعناقهم، و كانوا سبعين رجلا، فصعد المنبر، و جعل

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 236

(1) يتكلم بالوعيد و التهديد، فنام بعض القوم، و هو جالس، فقال له بعض أصحابه: تنام و قد أحضرت لتقتل؟ فقال: من عمود إلى عمود فرقان، لقد رأيت فى نومتى هذه عجبا. قالوا: و ما رأيت؟ قال: رأيت رجلا أسود دخل المسجد فضرب رأسه السقف، فقلت: من أنت يا هذا؟ فقال: أنا النقاد داق الرقبة. قلت: و أين تريد؟ قال: أدق عنق هذا الجبار الذى يتكلم على هذه الأعواد. فبينا زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على إصبعه، ثم صاح: يدى! و سقط عن المنبر مغشيا عليه، فأدخل القصر، و قد طعن فى خنصرة اليمنى، فجعل لا يتغاذ، فأحضر الطبيب، فقال له: اقطع يدى! قال: أيها الأمير! أخبرنى عن الوجع تجده فى يدک، أو فى قلبک؟ قال: و الله إلا فى قلبى. قال: فعش سويا. فلما نزل به الموت كتب إلى معاوية أنى كتبت إلى أمير المؤمنين، و أنا فى آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة، و قد استخلفت على عملى خالد ابن عبد الله بن خالد بن أسيد. فلما توفى زياد و وضع نعشه ليصلى عليه 170/ 2] تقدم عبيد الله ابنه فنحاه، و تقدم خالد بن عبد الله فصلى عليه، فلما فرغ من دفنه خرج عبيد الله من ساعته إلى معاوية، فلما قيل لمعاوية هذا عبيد الله قال: يا بنى! ما منع أباک أن يستخلفک؟ أما لو فعل لفعلت. فقال: نشدتک الله، يا أمير المؤمنين، أن يقولها لى أحد بعدک ما منع أباه و عمه أن يستعملاه؟ فولاه خراسان، و صير إليه ثغرى الهند. و توفى المنذر فولى مكانه سنان بن سلمة، فقاتل القيقان و البوقان، و ظفر، و رزقه الله النصر عليهم. و صار عبيد الله بن زياد إلى خراسان، فبدأ ببخارى، و عليها ملكة يقال لها خاتون فقاتلهم حتى فتحها، ثم قطع نهر بلخ، و كان أول عربى قطع

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 237

(1) نهر بلخ، و حاربه القوم محاربة شديدة، و كان الظفر له، ثم انصرف من

خراسان إلى معاوية فولاه البصرة سنة 56، و قيل أول سنة 57. و ولى معاوية عبد الله بن زياد خراسان، فاستضعفه، فعزله، و ولى عبد الرحمن بن زياد، فلم يحمده، فعزله، فقدم عبد الرحمن بمال عظيم، فقيل إنه قال: قدمت معى بمال يكفينى مائة سنة لكل يوم ألف درهم، فذهب ذلک المال، حتى نظر إليه فى أيام الحجاج على حمار فقيل له: أين المال؟ فقال: لا يكفى إلا وجه الله، و الحمار أيضا ليس لى، 171/ 2] إنما هو عارية. و ولى معاوية خراسان بعد عبد الرحمن بن زياد سعيد بن عثمان بن عفان، فقطع النهر، و صار إلى بخارى، فطلبت خاتون ملكة بخارى الصلح، فأجابها إلى ذلک، ثم رجعت عن الصلح، و طمعت فى سعيد، فحاربهم سعيد، فظفر، و قتل مقتلة عظيمة. و سار إلى سمرقند، فحاصرها، فلم يكن له طاقة بها، فظفر بحصن فيه أبناء الملوک، فلما صاروا فى يده طلب القوم الصلح، فحلف ألا يبرح حتى يدخل المدينة، ففتح له باب المدينة، فدخلها، و رمى القهندز بحجر، و كان معه قثم بن العباس بن عبد المطلب فتوفى بسمرقند. فلما بلغ عبد الله بن عباس موته قال: ما أبعد ما بين مولده و مقبرة، مولده بمكة، و قبره بسمرقند، فانصرف سعيد بن عثمان إلى معاوية، فولى معاوية مكانه أسلم بن زرعة. و صار سعيد إلى المدينة، و معه أسراء من أولاد ملوک السغد، فوثبوا عليه، و قتلوه، و قتل بعضهم بعضا، حتى لم يبق منهم أحد. و أقام أسلم بن زرعة شهورا، و كان عمال خراسان ينزلون هراة، ثم ولى معاوية خليد بن عبد الله الحنفى، فكان آخر ولاته على خراسان. 172/ 2] و أراد سعد بن أبى وقاص أن يعمل له، فامتنع عليه، و لزم منزله، و كان يسكن قصرا له خارج المدينة على عشرة أميال فلم يزل نازلا به حتى توفى، و كانت وفاته سنة 55، و حمل على أيدى الرجال من قصره إلى المدينة، حتى

(1) دفن بالبقيع. و توفى أيام معاوية أربع من أزواج رسول الله: حفصة بنت عمر، توفيت سنة 45، و صلى عليها مروان بن الحكم، و هو عامل المدينة، و صفية بنت حيى بن أخطب توفيت سنة 50، و خولة بنت الحارث توفيت سنة 56، و عائشة بنت أبى بكر توفيت سنة 58، و صلى عليها أبو هريرة، و كان خليفة لمروان على المدينة، فقال بعض من حضر: صلى عليها أعدى الناس لها. و توفى أبو هريرة سنة 59. و كان لمعاوية حلم و دهاء، و جود بالمال على المداراة من رجل يبخل على طعامه. و قال سعيد بن العاص: سمعت معاوية يوما يقول: لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى، و لا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى، و لو أن بينى و بين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: و كيف، يا أمير المؤمنين؟ قال: كانوا إذا مدوها خليتها، و إذا خلوها مددتها. و كان إذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالإعطاء، و ربما احتال عليه فبعث به فى الحروب، و قدمه، و كان أكثر فعله المكر و الحيلة. و حج

بالناس، فى جميع سنى ولايته، حجتين سنة 44 و سنة 50، 173/ 2] و أراد أن يحمل منبر رسول الله فنال المنبر زلزلة، حتى ظن أنه آخر الدنيا، فتركه ثم زاد فيه خمس مراق من أسفله، و اعتمر عمرة رجب فى سنة 56. و كان أول من كسا الكعبة الديباج، و اشترى لها العبيد. و كان يغلب عليه عمرو بن العاص، و يزيد بن الحر العبسى، و الضحاک بن قيس الفهرى و كان الضحاک على شرطته، و على حرسه أبو مخارق مولى حمير، و حاجبه رباح، مولاه.

و كان معاوية جهم الوجه جاحظ العين، وافر اللحية، عريض الصدر، عظيم الأليتين، قصير الساقين و الفخذين، و كانت ولايته تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر، و توفى مستهل رجب، و يقال للنصف من رجب سنة 6،
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 239
(1) و هو ابن سبع و سبعين سنة، و يقال ثمانين سنة، و قد كان ضعف و نحل، و سقطت ثنيتاه.
قال صالح بن عمرو: و رأيت معاوية على المنبر معتما بعمامة سوداء، قد سدلها على فيه، و هو يقول: معشر الناس! كبرت سنى، و ضعفت قوتى، و أصبت فى أحسنى، فرحم الله من دعا لى! ثم بكى، فبكى معه الناس. و خرج الضحاک بن قيس، لما مات معاوية، فوضع أكفانه على المنبر، ثم قال: إن معاوية كان ناب العرب و حبلها، و قد مات، و هذه أكفانه، و نحن مدرجوه فيها، و موردوه قبره، ثم هو آخر اللقاء. و صلى عليه الضحاک بن قيس الفهرى لغيبة يزيد فى ذلک الوقت، و دفن بدمشق، و خلف من الذكور أربعة: يزيد و عبد الله و محمدا، و عبد الرحمن. و أقام الحج فى أيامه سنة 41 و 42 عتبة بن أبى سفيان، 174/ 2] و فى سنة 43 مروان ابن الحكم، و فى سنة 44 معاوية بن أبى سفيان، و فى سنة 45 مروان بن الحكم، و فى سنة 46 عتبة بن أبى سفيان، و فى سنة 47 عتبة بن أبى سفيان و فى سنة 48 مروان بن الحكم، و فى سنة 49 سعيد بن العاص، و فى سنة 50 معاوية بن أبى سفيان، و فى سنة 51 يزيد بن معاوية، و فى سنة 52 سعيد بن العاص، و فى سنة 53 سعيد بن العاص أيضا، و فى سنة 54 مروان بن الحكم، و فى سنة 55 مروان ابن الحكم أيضا، و فى سنة 56 الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و فى سنة 57 الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان أيضا، و فى سنة 58 الوليد بن عتبة أيضا، و فى سنة 59 عثمان بن محمد بن أبى سفيان.

و غزا بالناس فى ولايته سنة 41، وجه حبيب بن مسلمة، فصالح صاحب الروم، و كره أن يشغله. و سنة 43 غزا بسر بن أبى أرطأة أرض الروم و مشتاة بها. سنة 44 غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حتى بلغ قلونية. سنة 45 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و شتا بأرض الروم
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 240
(1) و بلغ أنطاكية سنة 46 مالک بن عبد الله الخثعمى، و قيل مالک بن هبيرة السكونى، و شتا بأرض الروم سنة 47 مالک بن هبيرة السكونى و شتا بأرض الروم سنة 48 عبد الرحمن العتبى و بلغ أنطاكية السوداء. سنة 49 فضالة بن عبيد، ففتح الله على يده، و سبى سبيا كثيرا. سنة 50 غزا بسر بن أبى أرطأة، و شتا سفيان بن عوف. سنة 51 غزا محمد بن عبد الرحمن، و شتا فضالة بن عبيد الأنصارى. سنة 52 سفيان بن عوف، فتوفى، فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى. سنة 53 محمد بن 175/ 2] مالک، و قيل فتحت طرسوس فى هذه السنة، فتحها جنادة بن أبى أمية الأزدى. سنة 55 مالک بن عبد الله الخثعمى، و شتا بأرض الروم سنة 56 يزيد بن معاوية، فبلغ القسطنطينية، و شتا مسعود بن أبى مسعود، و كان على البر يزيد بن شجرة، و على البحر عياض بن الحارث، كل هذا يقال سنة 57 عبد الله بن قيس. سنة 58 مالک بن عبد الله الخثعمى، و يقال عمرو بن يزيد الجهنى، و قيل يزيد بن شجرة فى البحر. سنة 59 عمرو بن مرة الجهنى فى البر، لم يكن عامئذ غزوة بحر.

و كان الفقهاء فى أيام معاوية عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر بن الخطاب، المسور بن مخرمة الزهرى، السائب بن يزيد، عبد الرحمن بن حاطب، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عطاء ابن يسار، القاسم بن محمد بن أبى بكر، عبيدة بن قيس السلمانى، الربيع ابن خشيم الثورى، زر بن حبيش، الحارث بن قيس الجعفى، عمرو بن عتبة بن فرقد، الأحنف بن قيس، الحارث بن عمير الزبيدى، سويد بن غفلة الجعفى، عمرو بن ميمون الأودى، مطرف بن عبد الله بن الشخير شقيق بن
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 241
(1) سلمة، عمرو بن شرحبيل، عبد الله بن يزيد الخطمى، الحارث الأعور الهمدانى، مسروق بن الأجدع، علقمة بن قيس الخثعمى، شريح بن الحارث الكندى، زيد بن وهب الهمدانى. 176/ 2]

أيام يزيد بن معاوية ..... ص : 241

اشارة

و ملک یزید بن معاویة، و أمه میسون بنت بحدل الکلبی، فی مستهل رجب سنة 60، و کانت الشمس یومئذ فی الثور درجة و عشرین دقیقة، و القمر فی العقرب ..... درجات و ثلاثین دقیقة، و زحل فی السرطان إحدی عشرة درجة، و المشتری فی الجدی تسع عشرة درجة، و المریخ فی الجوزاء اثنتین و عشرین درجة و ثلاثین دقیقة، و الزهرة فی الجوزاء ثمانی درجات و خمسین دقیقة، و عطارد فی الثور عشرین درجة و ثلاثین دقیقة، و کان غائبا فلما قدم دمشق کتب إلی الولید بن عتبة بن أبی سفیان، و هو عامل المدینة: إذا أتاک کتابی هذا، فأحضر الحسین بن علی، و عبد الله بن الزبیر، فخذهما بالبیعة لی، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، و ابعث لی برءوسهما، و خذ الناس بالبیعة، فمن امتنع فأنفذ فیه الحکم، و فی الحسین بن علی و عبد الله بن الزبیر، و السلام. فورد الکتاب علی الولید لیلا، فوجه إلی الحسین و إلی عبد الله بن الزبیر، فأخبرهما الخبر، فقالا: نصبح و نأتیک مع الناس. فقال له مروان: إنهما و الله إن خرجا لم ترهما، 177/ 2] فخذهما بأن یبایعا، و إلا فاضرب أعناقهما. فقال: و الله ما کنت لأقطع أرحامهما! فخرجا من عنده و تنحیا من تحت لیلتهما، فخرج الحسین إلی مکة، فأقام بها أیاما، و کتب أهل العراق إلیه، و وجهوا بالرسل علی أثر الرسل، فکان آخر کتاب ورد علیه منهم کتاب هانئ بن أبی هانئ،

تاریخ یعقوبی(ج2)، ص: 242

(1) و سعید بن عبد الله الخثعمی: بسم الله الرحمن الرحیم، للحسین بن علی من شیعته المؤمنین و المسلمین، أما بعد فحی هلا، فإن الناس ینتظرونک، لا إمام لهم غیرک، فالعجل ثم العجل و السلام. فوجه إلیهم مسلم بن عقیل بن أبی طالب، و کتب إلیهم، و أعلمهم أنه أثر کتابه فلما قدم مسلم الکوفة اجتمعوا إلیه، فبایعوه و عاهدوه و عاقدوه، و أعطوه المواثیق علی النصرة و المشایعة و الوفاء. و أقبل الحسین من مکة یرید العراق، و کان یزید قد ولی عبید الله بن زیاد العراق، و کتب إلیه: قد بلغنی أن أهل الکوفة قد کتبوا إلی الحسین فی القدوم علیهم، و أنه قد خرج من مکة متوجها نحوهم، و قد بلی به بلدک من بین البلدان، و أیامک من بین الأیام، فإن قتلته، و إلا رجعت إلی نسبک و إلی أبیک عبید، فاحذر أن یفوتک.

تاریخ یعقوبی(ج2)، ص: 243

(1)

اشارة

و قدم عبيد الله بن زياد الكوفة، و بها مسلم بن عقيل قد نزل على هانئ بن عروة، و هانئ شديد العلة، و كان صديقا لابن زياد، 178/ 2] فلما قدم ابن زياد الكوفة أخبر بعلة هانئ، فأتاه ليعوده، فقال هانئ لمسلم بن عقيل و أصحابه، و هم جماعة: إذا جلس ابن زياد عندى و تمكن، فإنى سأقول اسقونى، فاخرجوا فاقتلوه، فأدخلهم البيت و جلس فى الرواق. و أتاه عبيد الله بن زياد يعوده، فلما تمكن قال هانئ بن عروة: اسقونى! فلم يخرجوا، فقال: اسقونى، ما يؤخركم؟ ثم قال: اسقونى، و لو كانت فيه نفسى، ففهم ابن زياد، فقام فخرج من عنده، و وجه بالشرط يطلبون مسلما، و خرج و أصحابه، و هو لا يشک فى وفاء القوم، و صحة نياتهم، فقاتل عبيد الله، فأخذوه، فقتله عبيد الله، و جر برجله فى السوق و قتل هانئ ابن عروة لنزول مسلم منزله و إعانته إياه. و سار الحسين يريد العراق، فلما بلغ القطقطانة أتاه الخبر بقتل مسلم بن عقيل، و وجه عبيد الله بن زياد، لما بلغه قربه من الكوفة، بالحر بن يزيد، فمنعه من أن يعدل، ثم بعث إليه بعمر بن سعد بن أبى وقاص فى جيش، فلقى الحسين بموضع على الفرات يقال له كربلاء و كان الحسين فى اثنين و ستين، أو اثنين و سبعين رجلا من أهل بيته و أصحابه، و عمر بن سعد فى أربعة آلاف، فمنعوه الماء، و حالوا بينه و بين الفرات، فناشدهم الله عز و جل، فأبوا إلا قتاله أو يستسلم، فمضوا به إلى عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيه، و ينفذ فيه حكم يزيد، فروى عن على بن الحسين أنه قال: إنى لجالس فى العشية التى قتل أبى الحسين ابن على فى صبيحتها، 179/ 2] و عمتى زينب تمرضنى، إذ دخل أبى، و هو يقول:

(1)

يا دهر أف لک من خليل كم لک فى الإشراق و الأصيل

من طالب و صاحب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلى الجليل و كل حى سالک السبيل

ففهمت ما قال: و عرفت ما أراد، و خنقتنى عبرتى، و رددت دمعى، و عرفت أن البلاء قد نزل بنا، فأما عمتى زينب، فإنها لما سمعت ما سمعت، و النساء من شأنهن الرقة و الجزع، لم تملک إن وثبت تجر ثوبها حاسرة، و هى تقول: و وا ثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم! ماتت فاطمة و على و الحسن بن على أخى، فنظر إليها فردد غصته، ثم قال: يا أختى اتقى الله، فإن الموت نازل لا محالة! فلطمت وجهها، و شقت جيبها، و خرت

مغشيا عليها، و صاحت: وا ويلاه! و وا ثكلاه! فتقدم إليها، فصب على وجهها الماء، و قال لها: يا أختاه، تعزى بعزاء الله، فإن لى و لكل مسلم أسوة برسول الله، ثم قال: إنى أقسم عليک، فأبرى قسمى، لا تشقى على جيبا 180/ 2] و لا تخمشى على وجها، و لا تدعى على بالويل و الثبور، ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، فإنى لمريض مدنف، و خرج إلى أصحابه. فلما كان من الغد خرج فكلم القوم، و عظم عليهم حقه، و ذكرهم الله عز و جل و رسوله، و سألهم أن يخلوا بينه و بين الرجوع، فأبوا إلا قتاله، أو أخذه حتى يأتوا به عبيد الله بن زياد، فجعل يكلم القوم بعد القوم و الرجل بعد الرجل، فيقولون: ما ندرى ما تقول، فأقبل على أصحابه فقال: إن القوم ليسوا يقصدون غيرى، و قد قضيتم ما عليكم فانصرفوا، فأنتم فى حل. فقالوا: لا و الله، يا ابن رسول الله، حتى تكون أنفسنا قبل نفسک، فجزاهم الخير. و خرج زهير بن القين على فرس له فنادى: يا أهل الكوفة! نذار لكم من عذاب الله! نذار عباد الله! ولد فاطمة أحق بالود و النصر من ولد سمية، فإن لم تنصروهم، فلا تقاتلوهم. أيها الناس! إنه ما أصبح على ظهر الأرض

(1) ابن بنت نبى إلا الحسين، فلا يعين أحد على قتله و لو بكلمة إلا نغصه الله الدنيا، و عذبه أشد عذاب الآخرة، ثم تقدموا رجلا رجلا، حتى بقى وحده ما معه أحد من أهله، و لا ولده، و لا أقاربه، فإنه لواقف على فرسه إذ أتى بمولود قد ولد له فى تلک الساعة، فأذن فى أذنه، و جعل يحنكه، إذ أتاه سهم، فوقع فى 181/ 2] حلق الصبى، فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه، و جعل يلطخه بدمه و يقول: و الله لأنت أكرم على الله من الناقة، و لمحمد أكرم على الله من صالح! ثم أتى فوضعه مع ولده و بنى أخيه، ثم حمل عليهم، فقتل منهم خلقا عظيما، و أتاه سهم فوقع فى لبته، فخرج من قفاه، فسقط، و بادر القوم فاحتزوا رأسه، و بعثوا به إلى عبيد الله بن زياد، و انتهبوا مضاربه، و ابتزوا حرمه، و حملوهن إلى الكوفة، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن و يبكين، فقال على بن الحسين: هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟ و أخرج عيال الحسين و ولده إلى الشام، و نصب رأسه على رمح، و كان مقتله لعشر ليال خلون من المحرم سنة 61، و اختلفوا فى اليوم، فقالوا: يوم السبت، و قالوا: يوم الإثنين، و قالوا: يوم الجمعة، و كان من شهور العجم فى تشرين الأول. قال الخوارزمى: و كانت الشمس يومئذ فى الميزان سبع عشرة درجة و عشرين دقيقة، و القمر فى الدلو عشرين درجة و عشرين دقيقة، و زحل فى السرطان تسعا و عشرين درجة و عشرين دقيقة، و المشترى فى الجدى اثنتى عشرة درجة و أربعين دقيقة، و الزهرة فى السنبلة خمس درجات و خمسين دقيقة، و عطارد فى الميزان خمس درجات و أربعين دقيقة، و الرأس فى الجوزاء درجة و خمسا و أربعين دقيقة. و وضع الرأس بين يدى يزيد، فجعل يزيد يقرع ثناياه بالقصب

و كان أول صارخة صرخت فى المدينة أم سلمة زوج رسول الله، 182/ 2] كان
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 246
(1) دفع إليها قارورة فيها تربة، و قال لها: إن جبريل أعلمنى أن أمتى تقتل الحسين و أعطانى هذه التربة، و قال لى: إذا صارت دما عبيطا فاعلمى أن الحسين قد قتل، و كانت عندها، فلما حضر ذلک الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت: وا حسيناه! و ابن رسول الله! و تصارخت النساء من كل ناحية، حتى ارتفعت المدينة بالرجة التى ما سمع بمثلها قط. و كانت سن الحسين يوم قتل ستا و خمسين سنة، و ذلک أنه ولد فى سنة 4 من الهجرة. و قيل للحسين: ما سمعت من رسول الله؟ قال: سمعته يقول: إن الله يحب معالى الأمور و يكره سفسافها، و عقلت عنه أنه يكبر فأكبر خلفه، فإذا سمع تكبيرى أعاد التكبير حتى يكبر سبعا، و علمنى: قل هو الله أحد، و علمنى الصلوات الخمس، و سمعته يقول: من يطع الله يرفعه، و من يعص الله يضعه، و من يخلص نيته لله يزينه، و من يثق بما عند الله يغنه، و من يتعزز على الله يذله. 183/ 2] و قال بعضهم: سمعت الحسين يقول: الصدق عز، و الكذب عجز، و السر أمانة و الجوار قرابة، و المعونة صداقة، و العمل تجربة، و الخلق الحسن عبادة، و الصمت زين، و الشح فقر و السخاء غنى، و الرفق لب. و وقف الحسين بن على بالحسن البصرى، و الحسن لا يعرفه، فقال له الحسين: يا شيخ هل ترضى لنفسک يوم بعثک؟ قال: لا! قال: فتحدث نفسک بترک ما لا ترضاه لنفسک من نفسک يوم بعثک؟ قال: نعم بلا حقيقة. قال: فمن أغش لنفسه منک يوم بعثک، و أنت لا تحدث نفسک بترک ما لا ترضاه لنفسک بحقيقة؟ ثم مضى الحسين، فقال الحسن البصرى: من هذا؟ فقيل له: الحسين بن على. فقال: سهلتم على.

و كان للحسين من الولد: على الأكبر، لا بقية له، قتل بالطف، و أمه
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 247
(1) ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى، و على الأصغر، و أمه حرار بنت يزدجرد، و كان الحسين سماها غزالة.
و قيل لعلى بن الحسين: ما أقل ولد أبيک! قال: العجب كيف ولدت له، إنه كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة، فمتى كان يفرغ للنساء؟

و أقام عبد الله بن الزبير بمكة خالعا يزيد، 184/ 2] و دعا إلى نفسه، و أخرج عامل يزيد. و وجه إليه يزيد ابن عضاة الأشعرى، و كتب إليه يعطيه الأمان، و يعلمه أنه كان حلف ألا يقبل بيعته إلا و هو فى جامعة حديد، حتى يبايع ثم يطلقه. و كان مروان بن الحكم عامل المدينة، فكره ابن الزبير أن يجيب إلى ذلک، و داخله الهلع عند ما بلغه من قتل الحسين، فوجه إليه مع بعض ثقاته بشعر يقول فيه:

فخذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

و كان ابن الزبير شديد العزة، فلم يفعل، و أجاب ابن عضاة بجواب غليظ، فقال ابن عضاة: إن الحسين بن على كان أجل قدرا فى الإسلام و أهله من قبل، و قد رأيت حاله، فقال له ابن الزبير: إن الحسين بن على خرج إلى من لا يعرف حقه، و إن المسلمين قد اجتمعوا على. فقال له: فهذا ابن عباس، و ابن عمر لم يبايعک، و انصرف. و أخذ ابن الزبير عبد الله بن عباس بالبيعة له، فامتنع عليه، فبلغ يزيد بن معاوية أن عبد الله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسره ذلک، و كتب إلى ابن عباس: أما بعد فقد بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاک إلى بيعته، و عرض عليک الدخول فى طاعته لتكون على الباطل ظهيرا و فى المأثم شريكا، و إنک امتنعت عليه، و اعتصمت ببيعتنا وفاء منک لنا، و طاعة لله فيما عرفک من حقنا، 185/ 2] فجزاک الله من ذى رحم بأحسن ما يجزى به الواصلين لأرحامهم، فإنى ما آنس من الأشياء فلست بناس برک، و حسن جزائک، و تعجيل صلتک بالذى أنت منى

(1) أهله فى الشرف و الطاعة و القرابة بالرسول، و انظر، رحمک الله، فيمن قبلک من قومک، و من يطرؤ عليک من الآفاق ممن يسحره الملحد بلسانه و زخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيک فى طاعتى و التمسک ببيعتى، فإنهم لک أطوع، و منک أسمع منهم للمحل الملحد، و السلام. فكتب إليه عبد الله بن عباس: من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية. أما بعد، فقد بلغنى كتابک بذكر دعاء ابن الزبير إياى إلى نفسه و امتناعى عليه فى الذى دعانى إليه من بيعته، فإن يک ذلک كما بلغک، فلست حمدک أردت، و لا ودک، و لكن الله بالذى أنوى عليم. و زعمت أنک لست بناس ودى فلعمرى ما تؤتينا مما فى يديک من حقنا إلا القليل، و إنک لتحبس عنا منه العريض الطويل، و سألتنى أن أحث الناس عليک و أخذ لهم عن ابن الزبير، فلا، و لا سرورا، و لا حبورا، و أنت قتلت الحسين بن على، بفيک الكثكث و لک الأثلب، إنک إن تمنک نفسک ذلک لعازب الرأى، و إنک لأنت المفند المهور. لا تحسبنى، لا أبا لک، نسيت قتلک حسينا و فتيان بنى عبد المطلب، مصابيح

الدجى، و نجوم الأعلام، غادرهم جنودک مصرعين فى صعيد، مرملين بالتراب، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين، تسفى عليهم الرياح، 186/ 2] و تعاورهم الذئاب، و تنشى بهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم أقواما لم يشتركوا فى دمائهم، فأجنوهم فى أكفانهم، و بى و الله و بهم عززت و جلست مجلسک الذى جلست، يا يزيد. و ما آنس من الأشياء، فلست بناس تسليطک عليهم الدعى العاهر، ابن العاهر، البعيد رحما، اللئيم أبا و أما الذى فى ادعاء أبيک إياه ما اكتسب أبوک به إلا العار و الخزى و المذلة فى الآخرة و الأولى، و فى الممات و المحيا، إن نبى الله قال: الولد للفراش، و للعاهر الحجر. فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقى ولده الرشيد، و قد أمات أبوک السنة جهلا و أحيا البدع و الأحداث المضلة عمدا.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 249

(1) و ما آنس من الأشياء، فلست بناس إطرادک الحسين بن على من حرم رسول الله إلى حرم الله، و دسک إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يترقب، و قد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما، و أعز أهلها بها حديثا، و أطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاما و استحل بها قتالا، و لكن كره أن يكون هو الذى يستحل حرمة البيت و حرمة رسول الله فأكبر من ذلک ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم و ما لم يكبر ابن الزبير حيث الحد بالبيت الحرام و عرضه للعائر 187/ 2] و أراقل العالم، و أنت؟ لأنت المستحل فيما أظن بل لا شک فيه إنک للمحرف العريف، فإنک حلف نسوة، صاحب ملأه، فلما رأى سوء رأيک شخص إلى العراق، و لم يبتغک ضرابا، و كان أمر الله قدرا مقدورا. ثم إنک الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسينا بالرجال، و أمرته بمعاجلته، و ترک مطاولته، و الإلحاح عليه، حتى يقتله و من معه من بنى عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، فنحن أولئک لسنا كآبائک الأجلاف الجفاة الأكباد الحمير. ثم طلب الحسين بن على إليه الموادعة، و سألهم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره، و استئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنما قتلوا أهل بيت من الترک و الكفر، فلا شىء عندى أعجب من طلبک ودى و نصرى، و قد قتلت بنى أبى، و سيفک يقطر من دمى، و أنت آخذ ثارى، فإن يشأ الله لا يطل لديک دمى و لا تسبقنى بثأرى، و إن سبقتنى به فى الدنيا، فقبلنا ما قتل النبيون و آل النبيين و كان الله الموعد، و كفى به للمظلومين ناصرا، و من الظالمين منتقما. فلا يعجبنک أن ظفرت بنا اليوم، فو الله لنظفرن بک يوما. فأما ما ذكرت من وفائى، و ما زعمت من حقى، فإن يک ذلک كذلک، فقد و الله بايعت أباک، 188/ 2] و إنى لأعلم أن ابنى عمى و جميع بنى أبى أحق بهذا

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 250

(1) الأمر من أبيک، و لکنکم، معاشر قريش، کاثرتمونا، فاستأثرتم علينا سلطاننا، و دفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من يجترئ على ظلمنا، و استغوى السفهاء علينا، و تولى الأمر دوننا. فبعدا لهم کما بعدت ثمود، و قوم لوط، و أصحاب مدين، و مکذبو المرسلين. ألا و من أعجب الأعاجيب، و ما عشت أراک الدهر العجيب، حملک بنات عبد المطلب و غلمة صغارا من ولده إليک بالشام کالسبى المجلوب، ترى الناس أنک قهرتنا، و أنک تأمر علينا، و لعمرى لئن کنت تصبح و تمسى آمنا لجرح يدى، إنى لأرجو أن يعظم جراحک بلسانى و نقضى و إبرامى، فلا يستقر بک الجدل، و لا يمهلک الله بعد قتلک عترة رسول الله إلا قليلا، حتى يأخذک أخذا أليما، فيخرجک الله من الدنيا ذميما أثيما، فعش لا أبا لک، فقد و الله أرداک عند الله ما اقترفت. و السلام على من أطاع الله. و ولى يزيد عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة، فأتاه ابن مينا، عامل صوافى معاوية، فأعلمه أنه أراد حمل ما کان يحمله فى کل سنة من تلک الصوافى من الحنطة و التمر، و أن أهل المدينة منعوه من ذلک، فأرسل عثمان إلى جماعة منهم، فکلمهم بکلام غليظ، فوثبوا به و بمن کان معه بالمدينة من بنى أمية، و أخرجوهم من المدينة و اتبعوهم يرجمونهم بالحجارة، فلما انتهى الخبر إلى يزيد بن معاوية وجه إلى مسلم بن عقبة، فأقدمه من فلسطين، و هو مريض، فأدخله منزله، 189/ 2] ثم قص عليه القصة، فقال: يا أمير المؤمنين! وجهنى إليهم فو الله لأدعن أسفلها أعلاها، يعنى مدينة الرسول، فوجهه فى خمسة آلاف إلى المدينة، فأوقع بأهلها وقعة الحرة، فقاتله أهل المدينة قتالا شديدا، و خندقوا على المدينة، فرام ناحية من نواحى الخندق، فتعذر ذلک عليه، فخدع مروان بعضهم، فدخل و معه مائة فارس، فاتبعه الخيل حتى دخلت المدينة، فلم يبق بها کثير أحد إلا قتل، و أباح حرم رسول الله، حتى ولدت الأبکار لا يعرف من أولدهن، ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على انهم عبيد يزيد بن معاوية،

(1) فکان الرجل من قريش يؤتى به، فيقال: بايع آية إنک عبد قن ليزيد، فيقول: لا! فيضرب عنقه، فأتاه على بن الحسين فقال: علام يريد يزيد أن أبايعک؟ قال: على أنک أخ و ابن عم. فقال: و إن أردت أن أبايعک على أنى عبد قن، فعلت فقال: ما أحشمک هذا، فلما أن رأى الناس إجابة على بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد، فبايعوه على ما أراد، و کان ذلک سنة 62. و کان جيش مسلم خمسة آلاف رجل: من فلسطين ألف رجل عليهم روح ابن زنباع الجذامى، و من الأردن ألف رجل عليهم حبيش بن دلجة القينى، 190/ 2] و من دمشق ألف رجل عليهم عبد الله بن مسعدة الفزارى، و من أهل حمص ألف رجل عليهم الحصين بن نمير السکونى، و من قنسرين ألف رجل عليهم زفر بن الحارث الکلابى. و کان المدبر لأمرِ أهل المدينة و الرئيس فى محاربة أهل الشام عبد الله بن

حنظلة بن أبى عامر الأنصارى. و خرج مسلم بن عقبة من المدينة يريد مكة لمحاربة ابن الزبير، فلما صار بثنية المشلل احتضر، و استخلف الحصين بن نمير، و قال له: يا برذعة الحمار! لو لا حبيش بن دلجة القينى لما وليتک، فإذا قدمت مكة، فلا يكون عملک إلا الوقاف ثم الثقاف، ثم الانصراف، ثم قال: اللهم إن عذبتنى بعد طاعتى لخليفتک يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرة، فإنى إذا لشقى. ثم خرجت نفسه فدفن بثنية المشلل، و جاءت أم ولد يزيد بن عبد الله بن زمعة، فنبشته و صلبته على المشلل، و جاء الناس فرجموه، و بلغ الخبر الحصين بن نمير فرجع فدفنه، و قتل جماعة من أهل ذلک الموضع، و قيل لم يدع منهم أحدا. و قدم الحصين بن نمير مكة فناوش ابن الزبير الحرب فى الحرم، و رماه بالنيران حتى أحرق الكعبة. و كان عبد الله بن عمير الليثى قاضى ابن الزبير، إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة، فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام! هذا حرم الله الذى كان مأمنا فى الجاهلية يأمن فيه الطير و الصيد، فاتقوا الله، يا أهل

(1) الشام! فيصيح الشاميون: الطاعة الطاعة! الكرة الكرة! الرواح قبل المساء! 191/ 2] فلم يزل على ذلک حتى أحرقت الكعبة، فقال أصحاب ابن الزبير: نطفئ النار، فمنعهم، و أراد أن يغضب الناس للكعبة، فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا، فغلبت الطاعة الحرمة. و كان حريق الكعبة فى سنة 63. و ولى يزيد سلم بن زياد خراسان، و بعث معه بعده من الأشراف، أحدهم طلحة الطلحات، و هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى، و المهلب ابن أبى صفرة، و عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و عبد الله بن خازم السلمى فصار إلى خراسان، فأقام بنيسابور، ثم صار إلى خوارزم، ففتحها. ثم صار إلى بخارى، و ملكتها خاتون، فلما رأت كثرة جمعه هالها ذلک، و كتبت إلى طرخون ملک السغد: أنى متزوجتک، فأقبل إلى لتملک بخارى، فأقبل إليها فى مائة ألف و عشرين ألفا، فوجه سلم المهلب بن أبى صفرة طليعة له لما بلغه إقبال طرخون، فخرج و تبعه الناس، فلما أشرفوا على عسكر طرخون زحف أصحاب طرخون إليهم، و التحم القتال، و رشقهم المسلمون بالنبل، فقتل طرخون و انهزم أصحابه، فقتل منهم بشر كثير، فبلغت سهام المسلمين يومئذ للفارس ألفين و أربعمائة، و للراجل ألفا و مائتين، و لم يزل ابن زياد بخراسان حتى توفى يزيد، و كان يكتم موته حتى ذاع فى الناس، فانصرف سلم من خراسان، فاستخلف عليها ابن خازم السلمى، 192/ 2] و ذلک أنه خاف أن يثب به، فداراه و بلغه اختلاط الناس، فأعطاه عهده و مضى. و أقام ابن خازم بخراسان فعمل العجائب، و لم يكن يرد عليه، و سار سليمان إلى هراة، و وثب أوس بن ثعلبة بالطالقان، فلم يزل يحاربهما و يحارب الترک، و هو فى كل ذلک منصور عليهم. و توفى يزيد بن معاوية فى صفر سنة 64 بموضع

يقال له حوارين و حمل إلى دمشق، فدفن بها، و صلى عليه معاوية بن يزيد. و كان له من الولد الذكور أربعة: معاوية، و خالد، و أبو سفيان، و عبد الله، و كان الغالب عليه حسان بن

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 253

(1) بحدل الكلبى، و روح بن زنباع الجذامى، و النعمان بن بشير، و عبد الله بن رياح، و كان على شرطة عبد الله بن عامر الهمدانى، و على حرسه سعيد مولى كلب، و حاجبه صفوان مولاه. و كتب مروان بن الحكم إلى الحصين بن نمير، و هو فى محاربة ابن الزبير: لا يهولنک ما حدث، و امض لشأنک. و بلغ الخبر ابن الزبير و ذاع فى العسكر، فانكسرت شوكة القوم، و أرسل الحصين بن نمير إلى ابن الزبير: نلتقى الليلة على الأمان، فالتقيا، فقال له الحصين بن نمير: إن يزيد قد مات، و ابنه صبى، فهل لک أن أحملک إلى الشام، فليس بالشام أحد، فأبايع لک، فليس يختلف عليک اثنان؟ فقال ابن الزبير، رافعا صوته: لا و الله الذى لا إله إلا هو، أو تقتل بأهل الحرة أمثالهم من أهل الشام فقال له الحصين: من زعم أنک داهية فهو أحمق 193/ 2]. أقول لک ما لک سرا، و تقول لى ما عليک علانية؟ ثم انصرف. و كان سعيد بن المسيب يسمى سنى يزيد بن معاوية بالشؤم: فى السنة الأولى قتل الحسين بن على و أهل بيت رسول الله، و الثانية استبيح حرم رسول الله و انتهكت حرمة المدينة، و الثالثة سفكت الدماء فى حرم الله و حرقت الكعبة. و أقام الحج فى ولاية يزيد بن معاوية سنة 60 عمرو بن سعيد بن العاص، و فى سنة 61 الوليد بن عتبة، و فى سنة 62 الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و غزا فى الناس فى ولايته سنة 61، غزا مالک بن عبد الله الخثعمى الصائفة، و هى غزاة سورية. 194/ 2]

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 254

(1)

ثم ملک معاوية بن يزيد بن معاوية، و أمه أم هاشم بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة، أربعين يوما، و قيل: بل أربعة أشهر، و كان له مذهب جميل، فخطب الناس، فقال: أما بعد حمد الله و الثناء عليه، أيها الناس فإنا بلينا بكم و بليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا و طعنكم علينا، ألا و إن جدى معاوية ابن أبى سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه فى القرابة برسول الله، و أحق فى الإسلام، سابق المسلمين، و أول المؤمنين، و ابن عم رسول رب العالمين، و أبا بقية خاتم المرسلين، فركب منكم ما تعلمون، و ركبتم منه ما لا تنكرون، حتى أتته منيته و صار رهنا بعمله، ثم قلد أبى و كان غير خليق للخير، فركب هواه، و استحسن خطأه، و عظم رجاؤه، فأخلفه الأمل، و قصر عنه الأجل، فقلت منعته، و انقطعت مدته، و صار أ حفرته رهنا بذنبه، و أسيرا بجرمه. ثم بكى، و قال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه و قبح منقلبه، و قد قتل عترة الرسول، و أباح الحرمة 195/ 2] و حرق الكعبة، و ما أنا المتقلد أموركم، و لا المتحمل تبعاتكم، فشأنكم أمركم، فو الله لئن كانت الدنيا مغنما لقد نلنا منها حظا، و إن تكن شرا فحسب آل أبى سفيان ما أصابوا منها فقال له مروان بن الحكم: سنها فينا عمرية! قال: ما كنت أتقلدكم حيا و ميتا، و متى صار يزيد بن معاوية مثل عمر، و من لى برجل مثل رجال عمر. و توفى و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و صلى عليه خالد بن يزيد بن معاوية، و قيل بل عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و دفن بدمشق، و كان بها ينزل. 196/ 2]

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 255

(1)

أيام مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير و أيام من أيام عبد الملک ..... ص : 255

اشارة

و كان عبد الله بن الزبير بن العوام، و أمه أسماء بنت أبى بكر، قد تغلب على مكة، و تسمى بأمير المؤمنين، و مال إليه أكثر النواحى، و كان ابتداء أمره فى أيام يزيد بن معاوية، على ما اقتصصنا من خبره، و محاربته للحصين بن نمير، فلما توفى يزيد بن معاوية مال الناس من البلدان جميعا إلى ابن الزبير، و كان بمصر عبد الرحمن بن جحدم الفهرى عاملا لابن الزبير، و أهل مصر فى طاعته، و بفلسطين ناتل بن قيس الجذامى، و بدمشق الضحاك بن قيس الفهرى، و بحمص النعمان بن بشير الأنصارى، و بقنسرين و العواصم زفر بن الحارث الكلابى، و بالكوفة عبد الله بن مطيع، و بالبصرة الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة، و بخراسان عبد الله بن خازم السلمى، و لم تبق ناحية إلا مالت إلى ابن الزبير خلا الأردن، و رئيسها يومئذ حسان بن بحدل الكلبى. و أخرج ابن الزبير بنى أمية من المدينة، و أخذ مروان بالخروج، فأتى عبد الملک ابنه، و هو عليل مجدر، فقال له: يا بنى إن ابن الزبير قد أخرجنى! قال: فما يمنعک أن تخرجنى معک؟ قال: كيف أخرجک و أنت على هذا الحال؟ قال: لفنى فى القطن، فإن هذا رأى لم يتعقبه ابن الزبير. فخرج و أخرج عبد الملک، و تعقب ابن الزبير الرأى، فعلم أنه قد أخطأ 197/ 2]، فوجه يردهم ففاتوه. و قدم مروان، و قد مات معاوية بن يزيد، و أمر الشام مضطرب، فدعا إلى نفسه، و اجتمع الناس بالجابية من أرض دمشق، فتناظروا فى ابن الزبير و فيما تقدم لبنى أمية عندهم، و تناظروا فى خالد بن يزيد بن معاوية، و فى عمرو بن

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 256

(1) سعيد بن العاص بعده، و كان روح بن زنباع الجذامى يميل مع مروان، فقام خطيبا، فقال: يا أهل الشام! هذا مروان بن الحكم شيخ قريش، و الطالب بدم عثمان، و المقاتل لعلى بن أبى طالب يوم الجمل، و يوم صفين، فبايعوا الكبير، و استنيبوا للصغير، ثم لعمرو بن سعيد. فبايعوا لمروان بن الحكم، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمرو بن سعيد. فلما عقدوا البيعة جمعوا من كان فى ناحيتهم، ثم تناظروا فى أى بلد يقصدون، فقالوا: نقصد دمشق، فإنها دار الملک، و منزل الخلفاء، و قد تغلب بها الضحاک بن قيس. فقصدوا دمشق، فلقوا الضحاک بمرج راهط، و كان مع الضحاک من أهل دمشق و فتينهم جماعة، و قد أمده النعمان بن بشير عامل حمص بشر حبيل بن ذى الكلاع فى أهل حمص، و أمده زفر بن الحارث الكلابى بقيس بن طريف بن حسان الهلالى، و التقوا بمرج راهط، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاک بن قيس و خلق من أصحابه، و هرب من بقى من جيشه. و بلغ الخبر النعمان بن بشير، و هو بحمص، فخرج هاربا، و معه امرأته الكنانية

و ثقله و ولده، فتبعه قوم من حمير و باهلة، فقتلوه فى البرية، و احتزوا رأسه. و وجهوا به إلى مروان بن الحكم. و هرب زفر بن الحارث الكلابى و الخيل تتبعه حتى أتى قرقيسيا 198/ 2] و بها عياض الحرشى من مذحج فأغلق أبوابها دونه. فلم يزل يخدعه حتى دخلها. و وجه مروان حبيش بن دلجة القينى إلى الحجاز لمحاربة ابن الزبير، فسار حتى أتى المدينة، و عليها جابر بن الأسود بن عوف الزهرى عامل ابن الزبير، و كتب ابن الزبير إلى الحارث بن عبد الله عامله على البصرة أن يوجه إليهم بجيش، فلقوا حبيشا فقتلوه و قتلوا عامة أصحابه فلم يفلت منهم إلا الشريد فكان فيمن أفلت منهم: يوسف بن الحكم الثقفى، و ابنه الحجاج بن يوسف. ثم خرج مروان يريد مصر، فلما سار إلى فلسطين و جد ناتل بن قيس الجذامى

(1) متغلبا على البلد، و أخرج روح بن زنباع، فحاربه، فلما لم يكن لناتل قوة على محاربة مروان هرب، فلحق بابن الزبير، و سار مروان يريد مصر حتى دخلها، فصالحه أهلها، و أعطوه الطاعة، و أخرج ابن جحدم الفهرى، عامل ابن الزبير، و قيل اغتاله فقتله، و قتل أكيدر بن حمام اللخمى، و استعمل عليها ابنه عبد العزيز بن مروان و انصرف

و قام سليمان بن صرد الخزاعى، و المسيب بن نجبة الفزارى، و خرجا فى جماعة معهما من الشيعة بالعراق، بموضع يقال له عين الوردة، يطلبون بدم الحسين بن على، و يعملون بما أمر الله به بنى إسرائيل، إذ قال: فتوبوا إلى بارئكم 199/ 2] فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتاب عليكم، إنه هو التواب الرحيم، و اتبعهم خلق من الناس، فوجه إليهم مروان عبيد الله بن زياد، و قال: إن غلبت على العراق فأنت أميرها، فلقى سليمان بن صرد، فلم يزل يحاربه حتى قتله، و قيل لم يقتل سليمان فى أيام مروان، و لكنه قتل فى أيام عبد الملک.

و لما صار مروان إلى الصنبرة من أرض الأردن، منصرفا من مصر، بلغه أن حسان بن بحدل قد بايع عمرو بن سعيد، فأحضره فقال له: قد بلغنى أنک بايعت عمرو بن سعيد، فأنكر ذلک، فقال له: بايع لعبد الملک، فبايع لعبد الملک، ثم بعده لعبد العزيز بن مروان، و لم يبرح مروان من الصنبرة حتى توفى. و كان سبب وفاته أنه تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية، فدخل إليه يوما فأفحش له فى القول، ثم أعاد عليه فى يوم آخر مثل ذلک، فدخل خالد إلى أمه مغضبا، فخبرها، فقالت: و الله لا يشرب البارد بعدها! فصيرت له سما فى لبن، فلما دخل سقته إياه. و قال بعضهم: بل وضعت على وجهه وسادة حتى قتلته. و قال قوم: إنه توفى بدمشق و دفن بها. و كانت ولاية مروان تسعة أشهر، فتوفى فى شهر رمضان سنة 65، و هو

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 258

(1) ابن إحدى و ستين سنة، و كان صاحب شرطته يحيى بن قيس الغسانى، و حاجبه أبو سهل الأسود، و صلى عليه عبد الملک ابنه، و خلف من الولد اثنى عشر ذكرا و هم: عبد الملک و عبد العزيز، و معاوية، و بشر، و عمر، و أبان، و عبد الله، و عبيد الله، و أيوب، و داود، و عثمان، و محمد. 200/ 2] و خلف أهل الشام عبد الملک، فأقبل مسرعا إلى دمشق خوفا من وثوب عمرو بن سعيد، و اجتمع الناس عليه، فقال لهم: إنى أخاف أن يكون فى أنفسكم منى شىء فقام جماعة من شيعة مروان، فقالوا: و الله لتقومن إلى المنبر، أو لنضربن عنقک! فصعد المنبر و بايعوه.

و كان المختار بن أبى عبيد الثقفى أقبل فى جماعة عليهم السلاح، يريدون نصر الحسين بن على، فأخذه عبيد الله بن زياد، فحبسه، و ضربه بالقضيب، حتى شتر عينه، فكتب فيه عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية و كتب يزيد إلى عبيد الله: إن خل سبيله، فخلى سبيله، و نفاه، فخرج المختار إلى الحجاز، فكان مع ابن الزبير، فلما لم ير ابن الزبير يستعمله شخص إلى العراق، فوافى و قد خرج سليمان بن صرد الخزاعى يطلب بدم الحسين، فلما صار إلى الكوفة اجتمعت إليه الشيعة، فقال لهم: إن محمد بن على بن أبى طالب بعثنى إليكم أميرا، و أمرنى بقتل المحلين، و أطلب بدماء أهل بيته المظلومين، و إنى و الله قاتل ابن مرجانة، و المنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم. فصدقه طائفة من الشيعة، و قالت طائفة: نخرج إلى محمد بن على فنسأله، فخرجوا إليه، فسألوه، فقال: ما أحب إلينا من طلب بثأرنا، و أخذ لنا بحقنا، و قتل عدونا، فانصرفوا إلى المختار، فبايعوه و عاقدوه، و اجتمعت طائفة. و كان ابن مطيع عامل ابن الزبير على الكوفة، فجعل يطلب الشيعة و يخيفهم، فواعد المختار أصحابه، ثم خرجوا بعد المغرب، 201/ 2] و صاحب الجيش إبراهيم ابن مالک بن الحارث الأشتر، و نادى: يا لثارات الحسين بن على! و كان ذلک سنة 66، و التحم القتال بينهم و بين عبد الله بن مطيع، و كانت أشد

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 259

(1) حرب و أصعبها. ثم صار ابن مطيع إلى القصر و دعا الناس إلى البيعة، فبايعوا لآل رسول الله و دفع المختار إلى ابن مطيع مائة ألف، و قال له: تحمل بها و أنفذ لوجهک. و سرح المختار عماله إلى النواحى، فأخرجوا من كان فيها، و أقاموا بها. و كان عامل المختار على الموصل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى، فزحف إليه عبيد الله بن زياد، بعد قتله سليمان بن صرد، فحاربه عبد الرحمن، و كتب إلى المختار بخبره، فوجه إليه يزيد بن أنس، ثم وجه إبراهيم بن مالک بن الحارث الأشتر، فلقى عبيد الله بن زياد فقتله، و قتل الحصين بن نمير السكونى، و شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى، و حرق أبدانهما بالنار، و أقام واليا على الموصل و أرمينية و آذربيجان من قبل المختار و هو على العراق وال، و وجه برأس عبيد الله بن زياد إلى على بن الحسين إلى المدينة مع رجل من قومه، و قال له: قف بباب على بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه 202/ 2] قد فتحت و دخل الناس، فذاک الوقت الذى يوضع فيه طعامه، فأدخل إليه. فجاء الرسول إلى باب على بن الحسين، فلما فتحت أبوابه، و دخل الناس للطعام، نادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مهبط الملائكة، و منزل الوحى! أنا

رسول المختار بن أبى عبيد معى رأس عبيد الله بن زياد، فلم تبق فى شىء من دور بنى هاشم امرأة إلا صرخت، و دخل الرسول، فأخرج الرأس، فلما رآه على بن الحسين قال: أبعده الله إلى النار. و روى بعضهم أن على بن الحسين لم ير ضاحكا يوما قط، منذ قتل أبوه، إلا فى ذلک اليوم، و إنه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام، فلما أتى برأس عبيد الله بن زياد أمر بتلک الفاكهة، ففرقت فى أهل المدينة و امتشطت نساء آل رسول الله، و اختضبن، و ما امتشطت امرأة و لا اختضبت منذ قتل الحسين بن على و تتبع المختار قتلة الحسين فقتل منهم خلقا عظيما، حتى لم يبق منهم كثير أحد، و قتل عمر بن سعد و غيره، و حرق بالنار، و عذب بأصناف العذاب.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 260

(1) و هدم ابن الزبير الكعبة فى جمادى الآخرة سنة 64، حتى ألصقها بالأرض، و ذلک أن الحصين بن نمير لما أراد ابن الزبير هدمها امتنع، و امتنع الناس من الهدم، فعلا عبد الله بن الزبير على البيت، فهدم، فلما رآه الناس يهدم هدموا، فلما ألصقها بالأرض خرج ابن عباس من مكة إعظاما للمقام بها، و قد هدمت الكعبة، و قال له: اضرب حوالى الكعبة الخشب لا تبق الناس بغير قبله. 203/ 2] و روى ابن الزبير عن خالته عائشة زوج النبى أنها قالت: قال لى رسول الله: يا عائشة إن بدا لقومک أن يهدموا الكعبة ثم يبنوها، فلا يرفعوها عن الأرض، و ليصيروا لها بابين. فلما بلغ ابن الزبير بالهدم إلى القواعد أدخل الحجر فى البناء حتى رفعها، و جعل لها بابين بابا شرقيا و بابا غربيا و صير على كل باب مصراعين، و كان على بابها الأول مصراع واحد، و جعل طول البابين إحدى عشرة ذراعا، و كان ارتفاعها فى السماء ثمانى عشرة ذراعا، فجعلها ابن الزبير تسعا و عشرين ذراعا، و لم يرفعها عن الأرض بل جعلها مستوية مع وجه الأرض. و كان قد أخذ الحجر الأسود فجعله عنده فى بيته، فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر أمر فحفر له فى الحجارة على قدره، ثم أمر ابنه عبادا أن يأتى، و هو فى صلاة الظهر، فيضعه فى موضعه، و الناس فى الصلاة لا يعلمون، فإذا فرغ من وضعه كبر، فجاء عباد بن عبد الله بن الزبير بالحجر، و أبوه يصلى بالناس الظهر فى يوم شديد الحر، فشق الصفوف حتى صار إلى الموضع، ثم وضعه، و طول ابن الزبير الصلاة حتى وقف عليه، فلما رأت قريش ذلک غضبت و قالت: و الله ما هكذا فعل رسول الله، و لقد حكمته قريش، فجعل لكل قبيلة نصيبا. و كان الركن لما أصابه الحريق تصدع بثلاث قطع، فشده ابن الزبير بالفضة، و لما فرغ من البناء خلق داخل الكعبة و خارجها، فكان أول من خلقها و كساها القباطى، و اعتمر من التنعيم، و مشى.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 261

(1) و منع عبد الملک أهل الشام 204/ 2] من الحج، و ذلک أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة، فلما رأى عبد الملک ذلک منعهم من الخروج

إلى مكة، فضج الناس، و قالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، و هو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى، و مسجد بيت المقدس و هو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، و هذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، و علق عليها ستور الديباج، و أقام لها سدنة، و أخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، و أقام بذلک أيام بنى أمية. و تحامل عبد الله بن الزبير على بنى هاشم تحاملا شديدا، و أظهر لهم العداوة و البغضاء، حتى بلغ ذلک منه أن ترک الصلاة على محمد فى خطبته، فقيل له: لم تركت الصلاة على النبى؟ فقال: إن له أهل سوء يشرئبون لذكره و يرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به. و أخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية، و عبد الله بن عباس، و أربعة و عشرين رجلا من بنى هاشم ليبايعوا له، فامتنعوا، فحبسهم فى حجرة زمزم، و حلف بالله الذى لا إله إلا هو ليبايعن أو ليحرقنهم بالنار، فكتب محمد بن الحنفية إلى المختار بن أبى عبيد 205/ 2]: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن على و من قبله من آل رسول الله إلى المختار بن أبى عبيد و من قبله من المسلمين، أما بعد فإن عبد الله بن الزبير أخذنا، فحبسنا فى حجرة زمزم، و حلف بالله الذى لا إله إلا هو لنبايعنه، أو ليضرمنها علينا بالنار، فيا غوثا! فوجه إليهم المختار بن أبى عبيد بأبى عبد الله الجدلى فى أربعة آلاف راكب، فقدم مكة، فكسر الحجرة، و قال لمحمد بن على: دعنى و ابن الزبير! قال: لا أستحل من قطع رحمه ما استحل منى. و بلغ محمد بن على بن أبى طالب أن ابن الزبير قام خطيبا فنال من

(1) على بن أبى طالب، فدخل المسجد الحرام، فوضع رحلا، ثم قام عليه، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على محمد، ثم قال: شاهت الوجوه، يا معشر قريش، أ يقال هذا بين أظهركم و أنتم تسمعون و يذكر على فلا تغضبون؟ ألا إن عليا كان سهما صائبا من مرامى الله أعداءه، يضرب وجوههم، و يهوعهم مأكلهم، و يأخذ بحناجرهم. ألا و أنا على سنن و نهج من حاله، و ليس علينا فى مقادير الأمور حيلة، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فبلغ قوله عبد الله بن الزبير، فقال: هذا عذرة بنى الفواطم، فما بال ابن أمه بنى حنيفة؟ و بلغ محمدا قوله، فقال: يا معاشر قريش و ما ميزنى من بنى الفواطم؟ 206/ 2] أ ليست فاطمة ابنة رسول الله حليلة أبى و أم إخوتى؟ أ و ليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتى و أم أبى؟ أ ليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم جدة أبى و أم جدتى؟ أما و الله لو لا خديجة بنت خويلد لما تركت فى أسد عظما إلا هشمته، فإنى بتلک التى فيها المعاب صبير. و لما لم يكن بابن الزبير قوة

على بنى هاشم، و عجز عما دبره فيهم، أخرجهم عن مكة، و أخرج محمد بن الحنفية إلى ناحية رضوى، و أخرج عبد الله بن عباس إلى الطائف إخراجا قبيحا، و كتب محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد بلغنى أن عبد الله بن الزبير سيرک إلى الطائف، فرفع الله بک أجرا، و احتط عنک وزرا، يا ابن عم، إنما يبتلى الصالحون، و تعد الكرامة للأخيار و لو لم تؤجر إلا فيما نحب و تحب قل الأجر، فاصبر فإن الله قد وعد الصابرين خيرا، و السلام. و روى بعضهم أن محمد بن الحنفية صار أيضا إلى الطائف، فلم يزل بها، و توفى ابن عباس بها فى سنة 68، و هو ابن إحدى و سبعين سنة، و صلى عليه محمد ابن الحنفية، و دفن عبد الله بن عباس بالطائف فى مسجد جامعها، و ضرب عليه فسطاط، و لما دفن أتى طائر أبيض فدخل معه قبره، فقال بعض الناس: علمه، و قال آخرون: عمله الصالح. 207/ 2]
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 263
(1) قال عبد الله بن عباس: أردفنى رسول الله، ثم قال لى: يا غلام! أ لا أعلمک كلمات ينفعک الله بهن؟ قلت: بلى! يا رسول الله. قال: احفظ الله يحفظک، احفظ الله تجده أمامک، اذكر الله فى الرخاء يذكرک فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله، و إذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن، و لو جهد الخلق على أن ينفعوک بشىء لم يكتبه الله لم يقدروا عليه، و لو جهدوا على أن يضروک بشىء لم يكتبه الله عليک لم يقدروا عليه، فعليک بالصدق فى اليقين، إن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، و اعلم أن النصر مع الصبر، و أن الفرج مع الكرب، و أن مع العسر يسرا. و كان لعبد الله بن العباس من الولد خمسة ذكور: على بن عبد الله، و هو أصغرهم سنا، إلا أنه تقدم لشرفه و نبله، و العباس كان أكبر ولده، و كان يلقب بالأعنق، و محمد، و الفضل، و عبد الرحمن. و فى هذه السنة وقفت أربعة ألوية بعرفات: محمد بن الحنفية فى أصحابه، 208/ 2] و ابن الزبير فى أصحابه، و نجدة بن عامر الحرورى، و لواء بنى أمية، و قال المساور بن هند بن قيس: و تشعبوا شعبا، فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين و وجه عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير إلى العراق، فقدمها سنة 68، فقاتله المختار، و كانت بينهم وقعات مذكورة، و كان المختار شديد العلة من بطن به، فأقام يحارب مصعبا أربعة أشهر، ثم جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقى فى نفر يسير، فصار إلى الكوفة، فنزل القصر، و كان يخرج فى كل يوم، فيحاربهم فى سوق الكوفة أشد محاربة، ثم يرجع إلى القصر. و كان عبيد الله بن على بن أبى طالب مع مصعب بن الزبير، فجعل مصعب يقول: يا أيها الناس، المختار كذاب، و إنما يغركم بأنه يطلب بدم آل محمد، و هذا ولى الثأر، يعنى عبيد الله بن على، يزعم أنه مبطل فيما يقول. ثم خرج المختار يوما، فلم يزل يقاتلهم أشد قتال يكون، حتى قتل، و دخل أصحابه إلى القصر فتحصنوا، و هم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم مصعب

(1) الأمان، و كتب لهم كتابا بأغلظ العهود، و أشد المواثيق، فخرجوا على ذلک، فقد مهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم، فكانت إحدى الغدرات المذكورة المشهورة فى الإسلام. و أخذ أسماء بنت النعمان بن بشير امرأة المختار، فقال لها: ما تقولين فى المختار بن أبى عبيد؟ قالت: أقول إنه كان تقيا، نقيا صواما. 209/ 2] قال: يا عدوة الله أنت ممن يزكيه! فأمر بها فضرب عنقها، و كانت أول امرأة ضرب عنقها صبرا، فقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى:

إن من أعجب العجائب عندى قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها بغير جرم أتته إن لله درها من قتيل
كتب القتل و القتال علينا و على الغانيات جر الذيول

فلما قتل مصعب بن الزبير المختار، و استقامت له أمور العراق، حسده عبد الله بن الزبير على ذلک، فوجه حمزة ابنه إلى البصرة، و كتب إلى مصعب أن يصرف أمر البصرة إلى حمزة ففعل ذلک، فكان حمزة من أضعف الناس، و أقلهم علما بالأمر، ثم اجتبى خراج البصرة، و نفذ إلى أبيه إلى مكة. و وفد مصعب على أخيه عبد الله فجفاه حتى كان ليدخل فيسلم فلا يرفعه، فلما قدم على عبد الله ابنه حمزة رد مصعب إلى العراق، و قتل عبد الله بن الزبير أخاه عمرو بن الزبير لعداوة كانت بينه و بينه، و لمبايعته لمروان بن الحكم، و قيل: إنه كان على شرطة عمرو بن سعيد، فوجه به عمرو لمحاربة أخيه فقتله. و ولى ابن الزبير المهلب بن أبى صفرة خراسان، و كان مع مصعب، 210/ 2] فقدم البصرة، و قد حصرت الخوارج أهلها، و غلبت على جميع سوادها و كورها، فلم يبق فى أيدى أهلها إلا المدينة، فلما قدم عليهم المهلب فزع إليه أشراف الناس و وجوههم، و أتاه الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود، و مالک بن مسمع، فيمن معهم من العشائر، فقالوا: يا أبا سعيد! أنت شيخ الناس، و سيف العراق، و قد ترى ما فيه أهل مصرک من هذه الخوارج المارقة، و الإقامة على منع

(1) بلدک، و الذب عن حريمک أولى لک من خراسان. فقال: نعم! أقيم على محاربة هؤلاء، على أن لى جميع ما أغلبهم عليه، و انتزعه من أيديهم من خراج أو غيره. فأجابته العشائر إلى ذلک خلا مالک بن مسمع، فإنه امتنع عليه، و كانت فى مالک أبهة شديدة و كبر معروف، فوثب الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود على مالک بن مسمع، فقالا له: رأيت الذى تمنعه أبا سعيد، أ هو شىء فى يدک أو فى يد عدوک؟ قال: فى يد عدوى. قالا: فو الله ما أنصفته إن تسأله أن يحمى دمک و حرمتک، ثم تمنعه ما أنت مغلوب عليه، فهو يجعل لک ما سألت، و قم بمحاربة القوم! قال: لا أقوى على ذلک. فقالا: فهذا الظلم و العجز. ثم جعلوا جميعا للمهلب ما سأل، فأقام على

محاربة الخوارج، و رئيسهم يومئذ نافع بن الأزرق، و به سموا الأزارقة، حتى أجلاهم عن البصرة. و سار عبد الملک إلى مصعب بن الزبير فى سنة 71، فلقيه بموضع يقال له دير الجاثليق، على فرسخين من الأنبار، فكانت بينهم وقعات و حروب، 211/ 2] و جادة عبد الملک القتال، و خذل مصعبا أكثر أصحابه، و كان أكثر من خذله منهم ربيعة، ثم حملوا عليه، و هو جالس على سريره، فقتلوه، و حز رأسه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، و أتى به عبد الملک، فلما وضعه بين يديه خر ساجدا. قال عبيد الله: فهممت أن أضرب عنقه، فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد. و قال بعضهم: دخلت على عبد الملک بن مروان، و بين يديه رأس مصعب بن الزبير، فقلت: يا أمير المؤمنين! لقد رأيت فى هذا الموضع عجبا! قال: و ما رأيت؟ قلت: رأيت رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد! و رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار بن أبى عبيد، و رأيت رأس المختار بن أبى عبيد بين يدى مصعب بن الزبير، و رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديک. قال: فخرج من ذلک البيت، و أمر بهدمه. و كان قتل مصعب بن الزبير فى ذى القعدة سنة 72.

تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 266

(1) و قال المضاء بن علوان، كاتب مصعب بن الزبير: دعانى عبد الملک بعد ما قتل مصعبا، فقال لى: علمت أنه لم يبق من أصحاب مصعب و خاصته أحد إلا كتب إلى يطلب الأمان و الجوائز و الصلات و الأقطاعات؟ قلت: قد علمت، يا أمير المؤمنين، إنه لم يبق من أصحابک أحد إلا و قد كتب إلى مصعب بمثل ذلک، و هذه كتبهم عندى. قال: فجئنى بها، فجئته بإضبارة عظيمة، فلما رآها 212/ 2] قال: ما حاجتى أن أنظر فيها، فأفسد صنائعى، و أفسد قلوبهم على. يا غلام! أحرقها بالنار، فأحرقت. و لما قتل عبد الملک بن مروان مصعب بن الزبير ندب الناس للخروج إلى عبد الله بن الزبير، فقام إليه الحجاج بن يوسف فقال: ابعثنى إليه، يا أمير المؤمنين، فإنى رأيت فى المنام كأنى ذبحته، و جلست على صدره، و سلخته. فقال: أنت له، فوجهه فى عشرين ألفا من أهل الشام و غيرهم، و قدم الحجاج بن يوسف، فقاتلهم قتالا شديدا، و تحصن بالبيت، فوضع عليه المجانيق، فجعلت الصواعق تأخذهم، و يقول: يا أهل الشام! لا تهولنكم هذه، فإنما هى صواعق تهامة، فلم يزل يرميه بالمنجنيق، حتى هدم البيت فكتب إليه عبد الملک بن مروان، و هو فى محاربته: أوصيک يا حجاج بما أوصى به البكرى زيدا، و السلام. فقام الحجاج خطيبا فقال: أيكم يدرى ما أوصى به البكرى زيدا، و له عشرة آلاف درهم؟ فقام رجل من القوم فقال: أنا أدرى ما أوصى به البكرى، فدعا ببدرة، فدفعت إليه فقال:

أقول لزيد لا تترتر فإنهم 213/ 2] يرون المنايا دون قتلک أو قتلى
فإن وضعوا حربا فضعها و إن أبوا فشب و قود النار بالحطبِ الجزل

فإن عضت الحرب الضروس بنابها فعرضه حد الحرب مثلک أو مثلی
و رأى ابن الزبير من أصحابه تثاقلا عنه، و كان يجرى لهم نصف صاع من تمر، فقال: أكلتم تمرى، و عصيتم أمرى! و كان شديد البخل.
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 267
(1) و لما علم ابن الزبير أنه لا طاقة له بالحرب دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر، فقال: كيف أصبحت يا أمه؟ قالت: إن فى الموت لراحة، و ما أحب أن أموت إلا بعد خلتين: إما أن قتلت فأحتسبک، أو ظفرت فقرت عينى. قال: يا أمه! إن هؤلاء قد أعطونى الأمان، فما ذا تقولين؟ قالت: يا بنى أنت أعلم بنفسک، إن كنت على حق و إليه تدعو، فلا تمكن عبيد بنى أمية منک يتلاعبون بک، و إن كنت على غير الحق، فشأنک و ما تريد. قال: يا أمه! إن الله ليعلم أنى ما أردت إلا الحق، و لا طلبت غيره، و لا سعيت فى ريبة قط، اللهم إنى لا أقول ذلک تزكية لنفسى، و لكن لأطيب نفس أمى. ثم قال: يا أمه! إنى أخاف إن قتلنى هؤلاء القوم أن يمثلوا بى. قالت: يا بنى، إن الشاة لا تألم للسلخ إذا ذبحت. قال: الحمد لله الذى وفقک، و ربط على قلبک! 214/ 2] و خرج، فخطب الناس، فقال: أيها الناس! إن الموت قد أظلكم سحابة و أحدق بكم ربابه، فغضوا أبصاركم عن الأبارقة، و ليشغل كل امرئ قرنه، و لا يلهينكم التساؤل، و لا يقولن قائل أين أمير المؤمنين؟ إلا من سأل عنى فإنى فى الرعيل الأول. ثم نزل فقاتل حتى قتل. و كان قتله فى سنة 73، و له إحدى و سبعون سنة، و صلب بالتنعيم، فأقام ثلاثة و قيل سبعة أيام، ثم جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر، و هى عجوز عمياء، حتى وقفت على الحجاج، فقالت: أ ما آن لهذا الراكب أن ينزل بعد؟ أما إنى سمعت رسول الله يقول: إن فى بنى ثقيف مبيرا و كذابا، فأما المبير فأنت، و أما الكذاب فالمختار بن أبى عبيد، فقال: من هذه؟ فقيل: أم ابن الزبير فأمر به، فأنزل. و روى بعضهم أن الحجاج خطبها، فقالت: و هو يخطب عمياء بنت المائة؟ فقال: ما أردت إلا مسالفة رسول الله. و مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير، و هو مصلوب، فقال: يرحمک الله، أبا خبيب، لو لا ثلاث كن فيک لقلت أنت أنت: إلحادک فى الحرم،
تاريخ يعقوبى(ج2)، ص: 268
(1) و مسارعتک إلى الفتنة، و بخل بكفک، و ما زلت أتخوف عليک هذا المركب و ما صرت إليه، مذ كنت أراک ترمق بغلات شهبا كن لابن حرب، فيعجبنک، 215/ 2] إلا أنه كان أسوس لدنياه منک. و أقام الحج للناس فى هذه السنين فى سنة 63 عبد الله بن الزبير، و فى سنة 64 ابن الزبير، و قيل يحيى بن صفوان الجمحى، و فى سنة 65 و سنة 66 و سنة 67 ابن الزبير، و فى سنة 68 وقفت أربعة ألوية بعرفات: لواء مع محمد بن الحنفية و أصحابه، و لواء مع ابن الزبير، و لواء مع نجدة بن عامر الحرورى، و لواء مع بنى أمية، و فى سنة 69 و سنة 70 و سنة 71 ابن الزبير 216/ 2].

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص 159؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثـَّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِـذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علـَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنـَةِ 1340 الهجريّة الشمسيّة (=1380 الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسة ً و طريقة ً لم يَـنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قدَ ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتـَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثـَقافة الثـَّقـَلـَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلى التـَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، على أنـّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالـَم - مِن جِهةٍ أُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة

مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـَّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـَّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک،

يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّـقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّـمكّـن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

